

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

أمين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

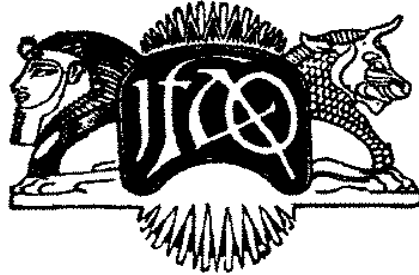
بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية بيت المقدس

[مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية . المجلد الخامس والعشرون]



(طبع)

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي
للخاض بالعادات الشرقية بالقاهرة

سنة

١٩٢٣

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

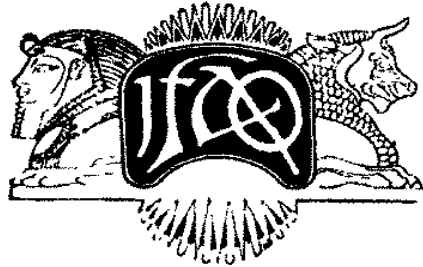
بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية بيت المقدس

[مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية . المجلد الخامس والعشرون]



(طبع)

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي
لخاص بالعبادات الشرقية بالقاهرة

سنة

١٩٦٤

ميلادية

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس

تصديراً لحقيقه

وقعت في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس على رسالة صغيرة موسومة بـ «الإشارة الى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفي» تتضمن تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى أيام الأمر بأحكام الله فذكرني الاطلاع عليها انني كنت قد قرأت في آن سابق شيئاً عن هذه

الرسالة ومؤلفها في بعض المظان وعُدت فاعدت النظر في ذلك فاذا باين خلّكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨١ م قد ذكرها في وفيات الأعيان في عرض كلامه على ترجمتي الأستاذ برجوان والوزير يعقوب بن كلس فقال في ترجمة الأول (١) :

- وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في اخبار وزراء مصر ان برجوان نظر في امور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل ديبقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله اعلم»
وقال في ترجمة الثاني (٢) :

- وذكره ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه - الإشارة الى من نال الوزارة - وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتداء فيه بذكر يعقوب المذكور الخ»

وقد جاء على ذكره ايضا في ترجمتي الوزيرين ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الغرات وابي القاسم الحسين بن علي المغربي فقال في ترجمة ابي الفضل (٣) :

« نم اني رأيت بخط ابي القاسم بن الصيرفي انه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة»

وقال في ترجمة ابي القاسم (٤) :

« ونقلت نسبه المذكور في الأول من خط ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خط الوزير المذكور والله اعلم»
وذكره ايضا في ترجمة المصري الفيرواني والمجلة راجعة الى ابي العرب الزبيرى بقوله (٥) :

« قال ابن الصيرفي وبلغني انه في سنة سبع وخمسمائة حي بالاندلس والله اعلم»
وذكره في ترجمة يعقوب حفيد عبد المؤمن صاحب المغرب عند ذكر البياسي فقال (٦) :

« وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي المصري الخ»

(١) وفيات الأعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م جزء ١ من الصيرفي

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٩

ص ١١٠

(٣) وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٣٣

(٤) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢

(٥) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٠

(٦) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٩ وفيه ابن الصيرفي بدلا

وقد ذكره ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٢٦٨ هـ ١٢٦٩ م في طبقات الأطباء بقوله (١) :
 «ونقلت من رسائل الشيخ ابي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ما هذا مثاله :
 قال وردتني رقعة من الشيخ ابي الصلت وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما
 المجلس الأفضلي أوّل الأولى منهما :

الشمس دونك في المحلّ والطيب ذكرك بل اجلّ

«وأول الثانية :

نَسَخْتُ عُرَائِبَ مَدْحِكَ التَّشْبِيهَا وَكَفَى بِهَا غَزَلاً لَنَا وَنَسِيهَا

فكُتِبْتُ إِلَيْهِ :

لئن سترتكَ للجدر عَنَّا فربّما رأينا جلابيب السحاب على الشمس

«وردتني رقعة مولاي فأخذت في نقيلها وارتسافها قبل التأمل بمحاسنها واسنشفها حتى كأتي
 ظفرت بيد مصدّرها وتمكنت من انامل كانبها ومسطّرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل
 الباهر وما أودعتهُ من الجواهر التي قدّى بها فيض الخاطر فرأيت ما قيّد فكري وطرفي وجلّ عن
 مقابلة تقربظي ووصفي وجعلت أجدد تلاوتها مستفيدا واردها مبتدئاً فيها معيدا

نكرّر طوراً من قراءة فصوله فإن نحن اقمنا قراءته عدنا

إذا ما نشرناه فكالسكّ نشره ونطويه لا طيّ السامة بل ضنا

«فأمّا ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضرورة ، وكون ما انفق له عارض بتحقيق ذهابه
 ومروره نقة بعواطف السلطان خلد الله أيامه ومراحه وسكوننا الى ما جُبلت النفوس عليه من

(١) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ج ٢ ص ٥٣ وفيه ان

الشيخ امية ابن ابي الصلت توفي في الحرم سنة ٥٢٩ هـ

١١٣٤ م وقد تُرحم ايضاً في اخبار الكفاء للنفطلي طبع

ليبسك ص ٨٠ وطبع مصر ص ٥٧ وكذلك في معجم

معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزهة عن الشكوك ضميره
وبقيته ووقفه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يوذي الى عاب الإثم وعاره

لا يؤيسنك من تفرّج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد
صبراً فإن اليوم يتبعه غدٌ ويد للخلافة لا تطاولها يد

«وَمَا مَا أشار اليه من انّ الذي مُني به تمحيص اوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه
الله من الدنايا وبرأه من الآثام وللخطايا بل ذاك اختباراً لتوكّله وثقته وابتلاءً لصبره وسريته كما
يبتلى المؤمنون الاتقياء ويؤمن الصالحون والأولياء والله تعالى يدبّره بحسن تدبيره ويقضي له بما
للخظ في تسهيله وتيسيره بكرمه . وقد اجتمعت بفلان فأعلمني انه تحت وعدٍ اذاه الاجتهاد الى
تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به واحجازه وانه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها
ويغتمها ويرتقب فرجة للخطاب بتولجها وبفكحها والله تعالى بعينه على ما يضمّر من ذلك وينويه
ويوقفه فيما يحاوله ويبغيه . واما القصيدتان اللتان اتحفني بهما فما عرفت احسن منهما مطلعاً ولا
اجود منصرفاً ومقطعاً ولا املك للقلوب والأسماع ولا اجمع للإعتراب والإبداع ولا امل في فصاحة
الألغاز وتمكن الغوافي ولا اكثر تناسباً على كثرة ما في الأشعار من التباين والتنافي ووجدتها
تزدادان حسناً على التكرير والترديد وتفاعلتُ بهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد
والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك واملني ويقرب ما اتوقعه فمعظم السعادة فيه لي ان شاء الله»
وقد اتى السيوطي المتوفى سنة 41٠ هـ 10٠٤ م على ذكر ابن الصيرفي في كلامه عن امرأه مصر
من بني عبيد فقال (١) :

«ولما توفي المستعلي احضر الأفضل ابا علي وبايعه بالخلافة ونصبه مكان ابيه ولقبه بالأمير
بأحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهر وايام فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجّل
بانقال المستعلي وولاية الأمر وقرئ على رؤوس كافة الاجناد والأمراء الخ»
وذكره ايضاً في عداد كتاب السرّ بقوله (٢) :

«وكتب للأمير والحافظ ابو الحسن علي بن ابي اسامة الحلبي الى ان توفي فكتب ولده ابو المكارم

(١) حسن المحاضرة ضبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ 19٠٢ م ج ١ (٢) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٦ وقد قال عنه علي

الى ان توفي ومعه امين الدين تاج الرياسة ابو الفاسم علي (بن منجب بن) (١) سليمان المعروف بابن الصيرفي الخ "

وقرأت عنه نتفًا في خططا المقرئزي المتوفى سنة ١١٤٥ هـ ١١٤١ م وصح الأعمش ومختصرة ضوه الصبح المسفر للقلقسندي المتوفى سنة ١١٢١ هـ ١١٢١ م لم أر حاجة لنقلها لأن العلامه الأتري على بك بهجت المصري الذي نشر سنة ١٣٢٣ هـ ١٤٠٥ م كتاب - فانون ديوان الرسائل - للمؤلف المذكور كفاني مؤونة البحث عن ذلك بالمقدمة الممتعة التي بسطها للكاتب المذكور الذي لم يكتب لي الاطلاع عليه إلا في هذه الأيام وقد هداني اليه كتاب تاريخ آداب اللغة العربية (٢) تأليف جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م

اقول الكاتب لأنه مثل هذه الرسالة صغير الحجم كبير الفائدة ويمثلها في انه منقول عن نسخة وحيدة محفوظة في خزانة كتب جامعة كمبرتش في انكلترا كما ان رسالنا هذه منقولة عن النسخة الغريفة التي ظفرتنا بها في الخزانة الخالدية .

وقد المّ بهجت بك في مقدمته بجميع ما استطاع الوقوف عليه من سيرة حياة المؤلف والسجلات التي كتبها بدواعٍ مختلفة من ديوان الرسائل بما ملخصه :

ان ابن منجب كان من الاعيان المعروفين منذ سنة ١٢٧١ هـ " ١١١٥ م " وانه تولى ديوان الانساء على عهد الأمر باحكام الله سنة ١٢٤٥ هـ " ١١٠١ م " وانه استمر على عمله حتى سنة ٥٣٦ هـ " ١١٢١ م " وان أول سجل كتبه كان سنة ١٢٩٧ هـ " ١١٠٣ م " بسبب تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهالدية العربية وانه عاش من العمر ما يناهز التسعين :

ولم يقتصر بهجت بك على ذكر السجلات التي انشأها المترجم به بل جاء على كثير من اوضاع الدولة العربية المسماة بالفاطمية او العبيدية التي تأسست بمصر سنة ٣٥١ هـ ٩٦١ م وانقضت على يدي صالح الدين الأيوبي سنة ٥٦١ هـ ١١٦١ م بعد ان تركت في العالم الإسلامي انراً مذكوراً من بهاء الملك وتبسط السلطان واستبحار العيران وخدمة العلم يكفيك ان تذكر لهم انشاءهم للجامع الأزهر في سنة ٣٦١ هـ ٩٦١ م ولا يزال الى يوم الناس هذا مبعث النور وموئل العلم في الشرق العربي وجمعهم في خزائن اسلحتهم ومتاحفهم ودور كتبهم الخاصة والعامة مئات الألوف من تلك

(١) الكلمات التي بين هلالين زدناها على الأصل - (٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٥٨

النفائس الرائعة والكتب القيمة التي فرّقها الفتح الصلاحي ايدي سبا حتى لا اكاد اذكر ذلك الا واعدّه نقطه سوداء في صحائف ذلك الرجل العظيم البيضاء .

ومع احترامي لبهجت بك واعترافي له بفضل التقدم استميج منه العذر فأقول ان سجل ركوب عزة السنة الذي عزاه لابن الصيرفي (١) لم يقم دليل على انه له بواضح ما فالة القلقشندي (٢) : «الأول البشارة بالسلمة في الركوب في عزة السنة وقد تقدم الكلام على صورة ذلك الموكب في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطمية بالديار المصرية في المقالة الثانية وهذه نسخة كتاب في معنى ذلك اورده ابو الفضل الصوري في تذكرته وهي الخ»

والظاهر ان بهجت بك لما رأى صاحب الصبح ينقل بعض فصول قانون ديوان الرسائل برمتها من تذكرة ابن الصوري (٣) والفأه يعزو اليه ذلك السجل رجح انه لابن الصيرفي مع ان تذكرة ابن الصوري قد تكون كتاشا جمع ما اختاره له صاحبه ودونه فيه فجاءت فيه بعض فصول ابن الصيرفي وقد يكون السجل لغيره لأنه لم يذكر تاريخ تسطيره

وكذلك القول في سجل البشارة بركوب الخليفة في عيد الفطر فقد نسبه اليه مع ان القلقشندي (٤) لم بصرح على انه لابن الصيرفي وقد علمت مما مرّ بك ان ابن الصيرفي لم يكن منفرداً في رئاسة ديوان الرسائل في عهد الخافض لدين الله فقد يتفق ان يكون لزميله او لكاتب آخر من كتاب الديوان

ومما يجدر ذكره في هذا الباب ان اول سجل كتبه ابن الصيرفي كان سنة ١٤٤٥ هـ «١١٠١ م» لما توفي المستعلي وبُوع لابنه الأمر باحكام الله كما سبق بيانه لا كما ظنّ بهجت بك ان اول سجل كتبه كان سنة ١٤٤٧ هـ ١١٠٣ م (٥) وقد ذكر السيوطي السجل الأول في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة (٦) وسنقله بالحرف في آخر هذا التصدير اتماماً لما نشره على بك بهجت من سجلات ابن الصيرفي .

ولعلّ بهجت بك خدع بما فالة السيوطي في تاريخ الخلفاء انه لم يذكر احداً من العبيديين

(٤) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣٢١

(٥) قانون ديوان الرسائل ص ١٥

(٦) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩

(١) قانون ديوان الرسائل ص ٢٥

(٢) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣١٤

(٣) قانون ديوان الرسائل ص ١٤

ولا غيرهم من ادعى للخلافة خروجاً (١) فلم يهتم بالرجوع الى حسن المحاضرة الذي ذكر فيه دولة العبيديين وسواهم ممن حكم مصر من الدول ولم يفرد احدٌ من المترجمين ترجمة خاصة بابن الصيرفي الا ياقوت الحموي المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ١٢٢٨ م فقد ترجمه في معجم الأدباء (٢) ترجمة حسنة ومع ان ياقوت يقول بوفاته بعد سنة ٥٥٠ هـ ١١٥٥ م فإن محمد بن علي بن يوسف بن جلب المعروف بابن ميسر المتوفى سنة ٦١٧ هـ ١٢٧٨ م (٣) قد اتى في اخبار مصر على تاريخ مولده ووفاته وشيء من ترجمته مما يحالف رواية ياقوت فقال في حوادث سنة ٥١٢ هـ ١١٢٧ م :

واستشار في ذلك بعض خواصه ومن دأب له فقال له ان قدرت ان تصدي ابن ابي اسامة من الدولت يوماً واحداً بنصف مائتك فافعل ذلك ولا تخل الدولة منه فانه جالها فأخبرت عن ابن الصيرفي ومات الأفضل وخدم للأفط المسمى بالخلافة بمصر ولا ابن الصيرفي من الصنائف كتاب الإشارة فيهن نال الوزارة . كتاب عدة المحادثة . كتاب عنائيل العصفائيل . كتاب اسنوال الترجمة . كتاب مدارج العرفانج . كتاب ردّ المطالم . كتاب لعم الملح . كتاب في السكر ولذ غبير ذلك من الصنائف ولذ اخبريات كسيرة لدواودس السعراء كديوان ابن السراج وابن العلاء المعزى وغيرها ومن سعرة قوله :

حلت مفاخره عن كدل انراء
ما بصنع الناس من نظم وانشاء

الا اخو الحروب والجرد السلاهيـب
على وسج من الحظي تخصصوب

عن الذي شرعت آباؤه الاول
حبيت بنحط عسها الحروب والحمل

الفرنسي بمصر ج ٢ ص ٨٧ ولم يطلع غير هذا الجزء من الكتاب

(١) قانون ديوان الرسائل ص ١٠

(٢) في معجم الادباء ج ٥ ص ٤٢٢ :

«علي بن معجب بن سليمان الصيرفي ابو القاسم
«احد فضلاء المصريين وبلغائهم . مسلم ذلك له عمر
منازع فيه . وكان ابو صيرفينا واسمى هو الكسابة
فهر فيها . مات في ايام الصالح بن رزيك بعد سنة ٥٥٠
وقد استهر ذكره وعلا شأنه في البلاغة والشعر واللفظ
فانه كتب خطاً مليحاً وسلك فيه شريفة عربية
واستغل بكتابة الجيش والفرج مدة ثم استخدمه الأفضل
ابن امير الجيوش وزير المصريين في ديوان المكاتب
ورفع من قدره وسهره ثم اراد ان يعزل الشيخ ابن
اسامة عن ديوان الإنشاء ويفرد ابن الصيرفي به

لنا غدوت ملوك الأرض افضل من
تغاييرت ادوات النطق فيك على

وله :

لا يبلغ الغابة الفصوى بهمته
يطوي حشاه اذا ما الليل عانفه

وله :

هذي منافب قد اغناه ابسرها
قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت

ولابن الصيرفي رسائل انشأها عن ملوك مصر تزيد
على اربع مجلدات . اهـ

(٣) اخبار مصر لابن ميسر طبع المعهد العلمي

« وفي يوم الأحد لعشر بقين من صفر توفي الشيخ الفاضل ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة صاحب الرسائل اخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك ابي العلاء صاعد بن مفرج صاحب ديوان الجيش ثم انتقل منه الى ديوان الانشاء وبه الشريف سناء الملك ابو محمد الحسين الزيدي ثم تفرد بالديوان فصار فيه بمفرده وكان ابوه صيرفيًا وجدّه كاتبًا ومولده بمصر يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ١١٧٠ م » وله تصانيف عدة في الأدب والتاريخ والترسل وله شعراء .

وقد ذكر شمس الدين محمد بن الزيات المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ١٤٠١ م في كتابه الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ان لأولاد الصيرفي تربة في القرافة الكبرى بالقاهرة (١) وقال ان احدهم ولم يسمه كان معدودًا من قضاة مصر وان لهم نسبة طويلة منقوشة على الشباك (٢) بيد ان القاضي الذي عناه ابن الزيات هو على ما نظن محمد بن بدر الصيرفي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ٩٤١ م وقد ذكره احمد بن عبد الرحمن بن برد في ذيله على اخبار قضاة مصر للكندي (٣) واحمد بن جحر العسقلاني في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر (٤) فاستبعدنا ان تكون النسبة المنقوشة على الشباك راجعة الى القاضي المذكور الذي نُسب الى مولى ابيه يحيى بن حكيم الكناني الصيرفي ورجحنا انها لابن منجب الصيرفي بالنظر لقرب عهدها منه وبعدها عن القاضي الذي كانت وفاته قبل اربعة قرون من عهد ابن الزيات

وبعد فإن أول من دون اخبار الوزراء على ما اتصل بنا هو ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٤٦ هـ ٤٠٨ م بتأليفه كتاب الوزراء ثم تابعه على ذلك احمد بن عبد الله الثقفى المعروف بحمار العزيز المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٤٢٢ م فألف كتاب الزيادة في اخبار الوزراء ثم نسج على منوالها ابو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق وانتهى فيه الى ايام الوزير ابي القاسم عبيد الله بن محمد الكلّوذاني الذي وُزّر للعباسيين سنة ٣١٤ هـ ٩٣١ م وعاش لما بعد سنة ٣٣٦ هـ ٩٤٧ م .

وجاء على اثرهم ابراهيم بن محمد بن نبطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ٩٣٤ م فصنّف كتاب الوزراء .

(٣) الولاة والقضاة ص ٢٩٠

(٤) الولاة والقضاة ص ٥٥٧

(١) الكواكب السيارة ص ١٨٩

(٢) الكواكب السيارة ص ١٩٩

ثم جاء بعدهم ابراهيم بن موسى الواسطي فعارض كتاب ابن داود ثم ابو عبد الله محمد بن احمد الفارسي وابو الحسين علي بن محمد بن المشاطة (١) وابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (٢) الذين لم نتحقق سني وفاتهم وعقبهم ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي المتوفى بين سنتي ٣٣٥-٣٣٦ هـ ٩٤٦-٩٤٧ م فصنفوا كتباً في اخبار الوزراء

وصنع الصحاب ابو القاسم اسمعيل بن عباد بن عباس الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م كتاباً أسماه «اخبار الوزراء» وألف علي بن محمد بن عباس المشهور بابي حيان التوحيد المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٤ م كتاب الوزيرين وهما ابو الفضل العميد والصحاب بن عباد وجميع هذه الكتب لم تصل الينا

وجاء بعد هؤلاء ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن حسين الكاتب المعروف بابن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ١٠٥٦ م فوضع كتابه المسمى «تاريخ الوزراء والأمراء» وقد مثل ما وجد منه للطبع المستشرق ه. ف. آمدرود سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

وعمل ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهذلي المتوفى سنة ٥٢١ هـ ١١٢٧ م كتابه اخبار الوزراء ولم نعلم عنه غير اسمه .

ومن كتب في اخبار الوزراء نجم الدين ابو محمد غارة بن ابي الحسن الهمني الفقيه المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٣ م فقد اتي في كتابه (النكت العصريّة في اخبار الوزراء المصريّة) على ذكر طائفة صالحة من الوزراء الذين عاصروهم وعاشروهم وقد طبع هذا الكتاب في شالون من مدن فرنسا سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م بعناية المستشرق هرتويغ درنبرغ الذي نقله الى اللغة الافرنسية وطبع ترجمته في سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٤ م

ومنهم خليل بن المحسن الذي لم نطلع على تاريخ وفاته والشيخ تاج الدين علي بن الحسين

علي بن الحسن الملقب بابي المشاطة « وانه عاش لما بعد سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م ولكنها لم يذكر له مصنفاً يتعلق باخبار الوزراء

(٢) الجهشياري كان في زمن وزارة ابي الحسن علي بن عيسى الثانية التي ابتدأت من سنة ٣٢٦ هـ ٩٢٨ م

(١) هكذا في كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٦٣ اما في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٦ فقد ذكر الأول باسم « ابي عبد الله احمد بن القادسي » مؤلف اخبار الوزراء . وفي الفهرست لابن النديم ص ١٣٥ وفي معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ١١٣ ذكر الثاني باسم « ابي الحسن

السنّي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م صاحب الذيل على كتاب الوزراء لابن محسن المذكور وناج الدين ابو الحسن علي بن انجب بن ساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م ايضاً مؤلف تاريخ الوزراء وخواند امير غيات الدين من لم نعرف تاريخ وفاته وله تاريخ الوزراء وهذه الكتب لا يزال امرها مجهولا .

وآخر ما اتصل بنا من الكتب التي جاءت على تراجم الوزراء كتاب الفخري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي الذي اتم كتابه سنة ٧٠١ هـ ١٣٠١ م فقد ترجم فيه وزراء الدولة العباسية وطُبع هذا الكتاب للمرة الأولى في غوطا سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٦٠ م ثم في باريس سنة ١٣١٣ هـ ١٨٤٥ م وفي مصر سنة ١٣١٧ هـ ١٨٤٤ م وفيها ايضاً سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م وقد ابتدأ المؤلف كلامه في الوزارة بوصفٍ رشيقٍ موجزٍ احببنا ايراده قال (١) :

« الوزير وسيط بين الملك ورعيته فيجب ان يكون في طبعه شطراً يناسب طباع الملوك وشطراً يناسب طباع العوام ليعامل كلاً من الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة والأمانة . والصدق رأس ماله . قيل اذا خان السفير بطل التدبير وقيل ليس لمكذوب رأي والكفاية والشهامة من مهماته والغبطة والتيقظ والدهاء والحزم من ضرورياته ولا يستغني ان يكون مفضلاً مطعماً ليستميل بذلك الأعناق وليكون مشكوراً بكل لسان . والرفق والاداة والتثبت في الأمور والحلم والوقار ونفاذ القول هما لا بدّ له منه الى ان يقول :

« والوزارة لم تمهد قواعدها وتنقرر قوانينها الا في دولة بني العباس فأما قبل ذلك فلم تكن مقتنة القواعد ولا مقررة القوانين بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث امر استشار ذوي الحجى والآراء الصائبة فكلّ منهم يجري مجرى وزير فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسُمّي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً .

« قال اهل اللغة الوزر الملقب والمعتمضم والوزر النقل فالوزير اما مأخوذ من الوزر فيكون معناه انه يحمل النقل او يكون مأخوذاً من الوزر فيكون المعنى انه يرجع ويلجأ الى رأيه وتدبيرة وكيف تقلبت لفظه وزر كانت دالة على الملجأ والنقل . اهـ »

وقبل ان انهي كلامي ارى من الواجب الإشارة الى ما اعتور الكتاب من التشوية في بعض

عبارته ولا سيما عبارة « صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ » التي للحقها المؤلف باسم كل خليفة انى ذكره وجاء بعد النسخ من اجل فيها المسح والمسح وقد نقلناها طبق الأصل احتفاظًا بأمانة النقل كما اننا ارجعنا بعض الكلمات المغلوطة الى اصولها وقواعدها واشربنا الى اصلها وعلقنا للحواشي على الأعلام والحوادث ومواضع الاشكال وتاريخ الوفيات بقدر ما وصل اليه جهدنا ووسعة اطلاعنا

ومما يؤسف له ان الصفحات الأخيرة من الكتاب مخرومة . وترجمة الوزير الأمري (1) ابي عبد الله محمد بن ابي شجاع فانك المعروف بابن البطائحي الذي ألف هذا الكتاب برسمه حافلة بالعظائم فقد ذكر ابن ميسر في تاريخه « اخبار مصر » انه أول من عمل على احصاء سكان البلاد وتدوينها في قوائم خاصة سماها ابن ميسر « اوراق التسقيع » ووضع اوراق السفر للداخل الى البلاد وللخارج منها والتجسس حتى بواسطة النساء اللاتي كنّ يجسّنّ خال الديار وينسّقطن اخبار الناس الى مثل ذلك من التدابير التي اقتضتها مصلحة للحكومة وحفظ كيان الدولة في تلك الأوقات العصيبة . عمل كل ذلك وهو لم يعيش اكثر من اربع واربعين سنة قضى اربعًا منها في الاعتقال .

ويظهر ان دولة العلم والأدب قد قامت لها سوق نافقة في زمن وزارته فتقدم اليه العلماء بتأليفهم نذكر من ذلك كتاب سراج الملوك لمحمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ١١٢١ م وهو من الكتب الممتعة في السياسة والادارة وصنّف له الطبيب ابو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي الشرح المأموني لكتاب الايمان من كتب ابقراط وهي اجل كتب هذه الصناعة .

وظلّ الوزير المأمون في الوزارة الى ليلة السبت لأربع خلون من رمضان سنة ٥١٤ هـ ١١٢٥ م فقبض الأمر باحكام الله عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه واهله واعتقله وصلبه مع اخوته في سنة ٥٢٢ هـ ١١٢٨ م

واختلف في سبب القبض عليه فقيل انه بعث الى الأمير جعفر اخي الأمر يغريه بقتل اخيه ليقبضه مكانه في الخلافة فلما تقرّر الأمر على ذلك بلغ الشيخ الأجل ابا الحسن علي بن ابي اسامة ذلك وكان خصيصًا بالخليفة الأمر قريبًا منه واصابه اذى كثير من المأمون فأعلم الأمر بالحال وذكر

(1) في سراج الملوك ص ٢ ذكره باسم الوزير الأموي والأصح الأمري نسبة الى الأمر باحكام الله الذي انشأه

له أنه سيّر نجيب الدولة ابا الحسن (١) الى اليمن وامرهُ ان يضرب السكة ويكتب عليها «الإمام المختار محمد بن نزار» وقيل بل سَمَّ مبضعاً ودفعه لِغِضَادِ الأَمْرِ فاعلمهُ بالقِصَّة فقبض عليه .
 وكان مولد المأمون في سنة ٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م او سنة ٤٧٤ هـ ١٠٨١ م وكان من ذوي الرأى والمعرفة بتدبير الدول كريماً واسع الصدر سقاًكاً للدماء كثير التحرز والتطلع الى احوال الناس من العامة والجنود فكثرت الوشاة في ايامه

هذا ما ذكره عنه ابن ميسر (٢) وقد قال عنه ابن خلكان (٣) في عرض كلامه على ترجمة الأمر باحكام الله انه استولى على الأمر وقبح سمعته واساء سيرته فلما كثر ذلك منه قبض عليه الأمر واستصفى بجميع امواله ثم قتله في رجب سنة ٥٢١ هـ ١١٢٧ م وُصِّلَ بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدثهم يُقال له المؤمن وكان متكبراً متجبراً خارجاً عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الأمر سبب الرأى جائر السيرة مستهتراً متظاهراً باللهو واللعب الخ .
 هذا ما علمناه من امر الوزير المأمون أما الكتاب الذي عملهُ الآن للطبع فيظهر من شكل خطه الذي وضعنا منه راموزين بالتصوير الشمسي انه كُتِبَ في القرن السادس من الهجرة النبوية « القرن الثاني عشر للميلاد » اي القرن الذي عاش فيه المؤلف .
 فعسى ان يجتده اهل الأدب والتاريخ محلته من القبول والله ولي التوفيق

عبد الله مخلص

بيت المقدس في ١٢ شوال سنة ١٣٤١ و ٢٨ مايو سنة ١٤٢٣

- (١) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٧٠ في حوادث سنة
 (٢) اخبار مصر ص ٩٩
 (٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٨
- وَصَلَب
 ٥٢١ هـ ١١٢٧ م : « فيها أحضر نجيب الدولة داعي اليمن
 وكان المأمون قد سيرة الى اليمن فبعث به صاحب اليمن
 لدخول على جهلٍ وخلفه فرد يصفعه في يوم عاشورا

نسخة السجل الذي كتبه ابن الصيرفي

لما توفي المستعلي بالله وتولى للخلافة ابنه الأمر بأحكام الله

نقلًا عن كتاب حسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة

لإمام السيوطي (١)

«من عبد الله ووليه ابي علي الأمر بأحكام الله امير المؤمنين ابن الإمام المستعلي بالله الى كافة اولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم ومشروفهم وآمرهم ومأمورهم مغربهم ومشرقهم احمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فإن امير المؤمنين محمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الأئمة المهديين وسلم تسليماً .

اما بعد فالجد لله المنفرد بالثبات والدوام الباقي على تصرم الليالي والأيام القاضي على اعمار خلقه بالتنضي والانصرام للجاعل نقض الأمور معقوداً بكلام الاتمام جاعل الموت حكماً يستوي فيه جميع الأنام ومنها لا يعتصم من ورده كرامة نبي ولا امام والقائل معزياً لنبيه ولكافة امته كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . الذي استرى الأئمة لهذه الأمة ولم تحل الارض من انوارهم لطفًا بعباده ونعمة وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمة لتضيئ للمؤمنين سبل الهداية ولا يكون امرهم عليهم غمة بحمدده امير المؤمنين جد شاكر على ما نقله فيه من درج الإنافة ونقله اليه من ميراث الخلافة صابر على الرزية التي اطار هجومها الأسباب والحجيجة التي أثار (٢) طروقها الأسف والاكتئاب ويسأله ان يصلي على جده محمد خانم انبيائه وسيّد رسله وامنائهم ومجلى غياهب الكفر ومكشف عاثة الذي قام بما استودعه الله من امانته وحملة من اعباء رسالته ولم يزل هاديًا الى الإيمان داعيًا الى الرحمن حتى اذعن المعاندون واقر

(١) حسن الحاضرة ج ٢ ص ١١ - (٢) في الأصل اطار وقد تكررت فاستبدلناها بما يدانيها

لجأحدون وجاء للحق وظهر امر الله وهم كارهون فحينئذ انزل الله عليه اتماماً لحكمته التي لا يعترضها المعترضون ثم انكم بعد ذلك لميئنون ثم انكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي اكرمه الله بالمنزلة العلية والانتخبه للإمامة رافة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرة التعظيم ومزية التفضيل وقطع بسيفه دابر من زل عن القصد وضل سواء السبيل وعلى الاثمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما آباءنا الابرار المصطفين الأخيار ما تصرفت الأقدار وتوالى الليل والنهار وان الإمام المستعلي بالله امير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن اكرمه الله بالإصطفا وخصه بشرف الاجتبا ومكن له في بلاده فامتدت افياء عدله واستخلفه في ارضه كما استخلف اياه من قبله وايده بما استرعاه اياه بهدايته وارشاده وامدده بما استخفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدي من يشاء من عباده فلم يزل لأعلام الدين رافعا ولشبهه المضلين دافعا ولراية العدل ناشراً وبالسندي غامراً وللعُدوّ فاهراً الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد في الأعمار او تحمي من ضروب الأقدار او تؤخر ما سبق تقديمه في علم الواحد القهار لحى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف سمتها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها ووقتها افعالها التي تستقي من منبع الرسالة وصانتها خالها التي ترتقي الى مطلع الجادلة لكن الأعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . فامير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التي عظم امرها وفدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضة ومدامع العيون مرقضة فانا لله وانا اليه راجعون . صبراً على بلائه وتسليماً لأمره وقضائه واقتداءً بمن انى عليه في الكتاب انا وجدناه صابراً نعم العبد انه آوآب وقد كان الإمام المستعلي بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لي عقد للخلافة من بعده واودعني ما حازة من ابيه عن جدّه وعهد الي ان اخلفه في العالم واجرى الكافة في العدل والاحسان على منهجه المتعالم واطلعني من العلوم على السرّ المكنون وافضى اليّ من الحكمة بالغامض المصون واوصاني بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على علي بما جبلني الله عليه من الفضل وخصني به من ايثار العدل وانني فيما استرعيتك مالك منهاجه عامل بموجب الشرف الذي عصب الله فيّ تاجه وكان مما القاه اليّ واوجبه عليّ ان اعلي محل السيد الأجل الأفضل من قلبه الكريم وما يجب له

من التجبيل والتكريم وأن الإمام المستنصر بالله كان عند ما عهد اليه ونص بالخلافة عليه اوصاه ان يتخذ هذا السيد الأجل خليفة وخليلاً ويجعله للإمامة زعيماً وكفياً ويعدق به امر النظر والتقرير وبغوض اليه تدبير ما وراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذا على تلك الامثلة النبوية واسند اليه احوال العساكر والرعية واطا امر الكافة بعزيمته الماضية وهتته العلية فكان قلبه بالسداد يرجف ولا يجف وسيفه من دماء ذوي العناد يَكْفُ (١) ولا يكف ورأيه في جسم مواد الفساد يروح ولا يجف فاوصاني ان اجعله لي كما كان لهُ صَفِيّاً وظهيراً وان لا استرعنه في الأمور صغيراً ولا كبيراً وان اقتدي به في ردّ الأحوال الى تكلفه واسناد الأسباب الى تدبيره الناهط (٢) مايط (٣) للخطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعني اياه والقاء الي من النص الذي يتضوع نشره ورياه نعمة من الله قضت لي بالسعد العجم ومنة شهدت بالفضل المتين وللحظّ للجسيم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

«فتعزّوا معاشر الأولياء والأمراء والقواد والأجناد والرعايا والخدام حاضرکم وغائبکم ودانیکم وقاصیکم عن الإمام المنقول الى جنات الخلود وأستبشروا بإمامکم هذا الإمام الحاضر الموجود وابتهجوا بكریم نظره المطلع لكم كواكب السعود ولكم من امير المؤمنين ان لا يفض جفنا عن مصالحکم (٤) وان يتوحي ما عاد بميامنکم ومناجحکم وان يحسن السيرة فيکم ويرفع اذى من يعاديکم ويتفقد مصلحة حاضرکم وباديکم ولأمير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بحخالص الطوية وتجمعوا له في الطاعة بين العمل والنية وتدخلوا في البيعة بصدورٍ منشرحة وآمالٍ منفسحة وضائر يقينية وبصائر في الولاء قوية وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف والتالد في حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناجحة لدولته وامير المؤمنين يسأل الله ان تكون خلافته كافلة بالاقبال ضامنة ببلوغ الأماني والآمال وان يجعل ديمها دائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الأوقات ان شاء الله تعالى»

(١) في الأصل ما هط وليست في كتب اللغة والمأيط

الجائر

(٢) في الأصل مصابكم

(٣) في القاموس وكف البيت يَكْفُ وَكُفًا وَوَكَيْفًا

وتوكافاً قَطَرَ

(٤) في الأصل والناهط وفي القاموس نَهَطَ بالروح

كنعاً طعنه

الحمد لله الذي جعل التورات على قدر الحكمة والبرهان
 في الاحكام مرشدا الى الواجب وما لا يرد في انوارها
 من خصه بالزلفي وجبا واستخلص من اولياءه من عرفه
 لا اصطفاؤه واجتباؤه واوجب من عمل حسنا وانه
 صديق موالاته وجعل التهانيم عليه ليل التناعله
 في سوانته وضل الله عال من جملته ربه القادرا
 واكرم من وضع له سبيل الهداية فما اعتراها حجاب
 المرسل الا الطاقه بسيرها وبيدنا والقدم على جمع الاسماء
 واركانها من بعثه اخيرا وعال خيره وابس حبه امير
 المومنين على من ابي طالب الذي وادوه نعمة المومنين
 وريبتيه واعتقاد امامته بسبيل الامان وتقيته
 والفروقه به جلاء لا نوراب العلم الذي ينور الله مصاليه
 عليه ولم يدب يقته وعلى الهما الكرام الابواب الهداة
 الاطهار المنة الامنة والاشقيين عن التمسك بهم بل
 كرهه وخمه والناس الكافرين منهم استغفله الله عليه
 من الله الصل والرحمة من الغرور والاجبية

الشا وسينال عليه في الاجلته جزال الجزال استعمل
 عاذنه والصدقات التي اغنى ندره عطاياها
 كل الوصال ويمنع التزادة بها ان يسيرم بالجامع
 وانبع ذلك بالصلوات التتميه والهياب الهيبه
 وان تصب لفضا الجوارح وللنظر في الصالحات
 حازه الاجر وحواه واجتهده في دللته لاجل الامارات
 احد مثله ولا روه في احد يشكو ان يرتجح لاجله
 ولا توقفت تلاجه ولا امر الله وشفقت جنوني
 الروا من فوجد نقايا عظمه في ربه قد يصحح
 وطال فدرده في الاعمال وتلاجه والدرن في ربه
 كما جزو عن قلنا فضا ليلها في ربه في ربه
 وعب خطرها ولا سلال في خلاصها لاجلها
 وميسم من مات وورفته خايفون على اطلابه
 بها واعتسا فمهم يشبهها فنظر في ربه انظر في ربه
 في ربه وجرود سوال امير المؤمنين والمسلمين
 بها على امه الوف الوف ودين السجل ذلك مشتلا على
 تفصيلها انما سارا بها وتعتنق سببها ونبت فيه

كتاب

الإشارة الى من نال الوزارة

لابن منجب الصيرفي

رضي الله عنه

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المجد لله الذي جعل الثواب على قدر الإجتهد والتوفيق في الأعمال مرشداً (١) الى الصواب وهادياً (٢) وفضل من عبادة من خصته بالزلفى وحباه واستخلص من اوليائه من شرفه بالاصطفاء واجتباة واوجب (على) من عمته احسانه (٣) صدق مولاته وجعل الثناء به عليه دليل الثناء عليه في سمواته وصلى الله على افضل من حمّله رسالة فآذاها واكرم من اوضح له سبيل الهداية لما تعدّاه محمد المرسل الى الكافة بشيراً ونذيراً والمقدّم على جميع الانبياء وان كان زمن بعثه اخيراً وعلى اخيه وابن عمته امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي ولاؤه بعجة المؤمن وزينته واعتقاد امامته سبيل الأمان وسفينته والقُدوة به نجاة لأنّه باب العلم الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينته وعلى آلهما الكرام الأبرار الهداة الأطهار أئمة الأمة والكاشفين عن المتسكين بهم

(١) في الأصل مرشداً

المحجج

(٢) في الأصل واهدوا ووجب من عم احسانه

(٣) في الأصل وهادوا ولعلها سقطت بجملة من الكلام

كل كربة وغمّة والسالكين فيمن استخلفهم الله عليهم مسالك العدل والرحمة . من الفروض الواجبة (ب ١) وللحقوق اللاذبة التي انفقت الأمم على وجوبها واجمعت وفطرت النفوس على القيام بها وطُبعت بذل المجهود في شكر المنعم المحسن والمبالغة في ذلك بغاية المستطاع المُمكِن والشكر كالإيمان في أنّهُ اعتقادٌ بالقلب وقولٌ باللسان ولَمّا كان السيّد الأجلّ المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين اعانه الله على مصالح المسلمين ووقفهُ في خدمة امير المؤمنين وادام له العلوّ والبسطة والتمكين وثبت قدرته واعلى (١) كلمته وكتب (٢) بالذّل من كفر فضله ومجد نعمته الذي خصّه (٣) الله تعالى بالشيم (٤) المرضيّة والفضائل الذاتيّة والعرضيّة والمفاخر التي حاز من شرفها ما لم يحز غيره من ملوك الأمم والمناقب التي (٥) جمع من غرورها ما قصرت عن تأمّيله طامحات الهمم والاسباب الدالة على عناية الله تعالى به في كل وقتٍ وحين والأحوال الموجبة ان يُتمثل له بقوله تعالى (٢١) « ولقد اصطفيناك في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين » قد عمّ الخلائق بكرمه ووسمهم بنعمه ووسعهم بفضله وجوده وخرم بالعطاء الجزل على عزّة وجوده واولاهم من المنن ما وقفهم على حده وشكره ووالى (٦) عندهم من المنح ما لا يفتشرون عن وصفه ولا يسأمون من (٧) ذكره وكان المملوك قد اخذ من ذلك باوفاً (٨) للجزء واوفر السهم وادرك منه ما استقاد به من الزمان الغليظ للهمم وبلغ من الأغراض ما لم يكن به طامعا ونال من الآمال ما جعل للحظّ له سامعاً طامعاً وحاز من الإحسان ما اعتمد معه قصد الدعاء وتوحيه ووصل الى اقصى ما رجاء في نفسه وولده واخيه اوجب عليه الدين ان يستوعب في شكر هذا السيّد الأجل جهده وقادة الحرص الى ان يسطر من مناقبه ما يستدعي الدعاء له من المملوك وممن يجي بعده فضمن هذا الجزء ذكره مع من تقدّم من سفراء الدولة ووزرائها وسلاطينها وملوكها لتظهر آية فضله ويجصل اليقين (٩) أنّ (ب ٢) الزمان لم يأت بمثله ويعلم أنّهم وان شاركوه (١٠) في سيادة الأمة فقد فارقه فيها وفره الله له من كرم الشيمة وشرف الهمة وقصد فيه ما قصده

(١) في الأصل اعلا

(١) في الأصل اعلا

(٢) في الأصل يسأمون عن

(٢) في الأصل وكتب

(٨) في الأصل باوفا

(٣) في الأصل حصّة

(٩) في الأصل على ان

(٤) في الأصل به من الشيم

(١٠) في الأصل شركوه

(٥) في الأصل الذي

الصاحب بن عبّاد (١) في كتاب الوزراء والكتاب للدولة العباسية الذي اورد فيه جُملاً من اخبارهم ونبذاً من آثارهم اذ كان الاستقصاء لا يليق بكلّ تصنيف لا سيّما اذا خدم به سلطان ينفق اوقاته في تدبير دولة واقامة سنّة واستضافة مملكة واذا بقيت من زمانه فضلة استعمل بها جزءاً (٢) من الراحة يستعين به على ما يستأنفه من مهمّاته ويتخذ متخذاً على ما ينتضيه من عزماته وقد جعل المملوك هذه الخدمة لاستقبال الدولة الطاهرة بالمعزية القاهرة وبدأ بمن اصطفاه الإمام العزيز بالله امير المؤمنين صلى الله عليه للوزارة واهله لشرف السفارة لأن الإمام المعز لدين الله عليه السلام كان يباشر التدبير بنفسه ولا يعول فيه على غيره والله تعالى يعين على ما يحظي ويرشد الى ما يوافق ويرضي بفضله وطوله وقوته (٣١) وحوله .

خلافة الإمام العزيز بالله صلى الله عليه

الوزير ابو الفرج يعقوب بن كليس

كان يهودياً كاتباً (٣) صائناً لنفسه محافظاً على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الأخشيدي (٤) فحمد خدمته وردّ اليه زمام ديوانه بالشام ومصر (٥) فضبطه (٦) على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهودياً قال له (ان في دار ابن البلدي عشرين الف دينار وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول فيها ان بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لجلها وورد الخبر بموت بُكير ابن هرون (٧) التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفرما ومعه

(٤) في الأصل الاخشيدي ولكافور ترجمة مسهبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٥ وقد توفي سنة ٣٥١ هـ ٩٦٧ م ويقال سنة ٣٥٥ هـ ٩٦٩ م وعلى رواية سنة ٣٥٧ هـ ٩٦٨ م (٥) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بمصر والشام (٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فضبطه له (٧) في الأصل هروار

(١) الصاحب هو ابو القاسم اسمعيل بن عباد الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م وقد ترجم في بيتمة الدهر للشمسلي ج ٣ ص ٣١ وفي نزهة الالباء في طبقات الادباء للأنباري طبع حمر ص ٣٤٧ وفي مستجم الأدباء لهاوت ج ٢ ص ٢٧٣ وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩٣ (٢) في الأصل جزآء

(٣) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ كاتباً يهودياً

اجال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فباع (١) الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة محفر الدار واخرج المال وهو عشرون الف دينار ووجد ثلاثين الف دينار فازداد محله في قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرون (٢) (ب ٣) واستقصى وحمل منها مالا كثيرا ثم وافي (٣) وقد زاد حاله عنده فأرسل اليه صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم ورد الباقي (٤) وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره في اكثر اموره (وكلما رفع اليه حساب امر بدفعه اليه ينامله) (٥).

وقال عبد الله اخو مسلم العلوي (٦) رأيت يعقوب يسار كافورا قائما فلما مضى قال لي كافور اي

وزير بين جنبيه

(٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ رأيت يعقوب قائما يسار كافورا وقد نقل ابن خلكان ترجمة الوزير في ص ٤٤٢ عن ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق بما ملخصه :

انه كان من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلاً فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيراً فطمع في الوزارة فأسلم وبلغ ما بلغ وان مولده كان ببغداد في سنة ٣١٨ هـ ٩٣٠ م ووفاته ليلة الأحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م وكُنِّي في خمسين نوباً ويقال انه كُنِّي وحنط بما يبلغه عشرة آلاف دينار ورثاه مائة شاعر وركب للخليفة في جنازته بغير مظلة وسمع وهو يقول "وا اسفي عليك يا وزير"

وقال ابن الأثير ج ٩ ص ٢٧ طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في حوادث سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م "وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الأوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فيكي وقبل يده

(١) في الأصل فأباع

(٢) في الأصل هرون

(٣) في الأصل وافي

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ العبارة التي بين هلالين جاءت كما يأتي : ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فأجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد للخر يموت بكبير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته وانفق موت يهودي بالفرا ومعه اجل كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بجمعها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة محفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الأستاذ انها عشرون الف دينار فوجدتها ثلاثين الف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فأرسل اليه كافور صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم ورد الباقي

(٥) العبارة التي تبتدئ بكلمة لم تُذكر في وفيات

الأعيان

وكان ابن كَيْسٍ متكلمًا على مذهبه فشرح الله صدره للإسلام فنزل للجامع وصلى العداة جماعة يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمسٍ وثلاثمائة وواظهر اسلامه وبلغ خبره الى كافور فسره ذلك وعاد من الجامع الى دار كافور فخلع عليه غلالةً ومُبطنةً ودراعةً وعمامةً وزادت مرتبته عنده وسار الى الغرب (١) وخدم الإمام المعز لدين الله (٢) أمير المؤمنين صلى الله عليه وخصَّ بخدمته (٣) وتولَّى (٤) أموراً (٥) وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة لقبه بالوزير الأجل (١٤١) وأمر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الآ به وخلع عليه وحُل ورسم له في محرم سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة ان يبدأ في مكاتباته باسمه على عُنوانات الكتب النافذة منه وخرج توقيع العزيز عليه السلام بذلك وفي هذه السنة اعتقله في القصر ورد الأمر الى جَبْرِ بن القاسم فأقام معتقلاً شهوراً ثم أطلقه في سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ووجهه على الخيل بالسروج والجم الثقال وقُرئ له سجل يرده (٦) الى ما كان له من تديرير الدولة ثم قُرئ له سجل يهبه خمس مائة من الناشئة والف غلام من المغاربة لا رجعة فيهم ولا مثنوية وأنا ملكناه اعناقهم وحكمناه فيهم

ورضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانك ارى
لحقي من ان اوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك
ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م وترجمته في وفيات الاعيان
ج ٢ ص ١٣٣

(٣) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٤٥ ان المعز قلند
ابن كَيْسٍ الفراج ووجهه الأموال والسببة والسواحل
والأعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع
ما ينضاف الى ذلك ومعه عسلوح بن الحسن في سنة
٣٦٣ هـ ٩٧٣ م

(٤) في الأصل وتولّى

(٥) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وتولّى امور العربز
في مسنهل رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة ولقبه
بالوزارة وأمر ان لا يخاطبه احد الآ بها ولا يكاتب الآ
بدلك ثم اعقله في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة في
القصر فأقام معتقلاً شهوراً ثم أطلقه في سنة اربع
وسبعين ورده الى ما كان عليه اه . والغريب ان ابن
خلكان بنقل هذه العبارات عن ابن الصيرفي من
كتابه هذا والأرجح انه كان يلخصها تلخيصاً بعد ما
قدّم له ترجمة ممتعة .

(٦) في الأصل برده

ووضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانك ارى
لحقي من ان اوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك
سالم الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعة (كذا)
وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز
عليه وحضر جنازته وصلى عليه ولحده بيده في قصرة
واعلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله
الموصلبي ثم صرفه وقتل عيسى بن نسطورس النصراني
قال الى النصرارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف
بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى مع النصرارى
وجرى على المسلمين تحامل عظيم الخ

وقال الذهبي عنه في تاريخ دول الاسلام المختصر ج ١
ص ١٨٠ طبع الهند بما لا يخرج عما نقله ابن خلكان
عن ابن عساكر

(١) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ المغرب

(٢) المعز لدين الله ابو تمام معد بن المنصور بالله
ابي الطاهر اسمعيل بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد
ويدهى نزار بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله واضع
اساس الدولة العبيدية بالمغرب وقد توفي المعز في شهر

من اراد ان يبيعه باعه ومن اراد ان يعتقه عتقه وكان الوزير ابو الفرج في سنة سبعين وثلثمائة احضر جماعة الفقهاء واهل الفتيا واخرج لهم كتاب فقه حمله وقال هذا عن مولانا الامام العزيز بالله عليه السلام عن ابائه الكرام وقرأ عليهم رسالته وبعض كتاب الطهارة وهذا الكتاب يُعرف بالرسالة الوزيرية وحدثني ابو الحسن (ب ١٤) بن عُرْسٍ ان هذه الرسالة جمع على عملها اربعين فقيهاً .
حكى ابو حيان التوحيدى (١) انه سأل التميمي (٢) الشاعر المصري عن الصاحب بن عباد وعن ابي الفرج بن كَيْس فقال في ابن كَيْس ذاك رجلٌ له دار ضيافة وله زوّارٌ كالقطر يُعطي على القصد والتأميل والطمع والطلب وليس عنده امتكان فالراحل شاكر ووزارته نيابة عن خلافة ووزارة ابن عباد نيابة (٣) عن عمالة وما ترتفع صلوات ابن عباد عن مائة درهم الى الف درهم وانبل من ورد عليه البديهي (٤) وهو شيخه في العروض وعنه اخذ القوافي وبفتحه وهدايته قال الشعر لم يزد في طول مقامه الى رحيله على خمسة آلاف درهم تغاريق وان اقل ضيف (٥) بمصر يصير اليه مثل هذا في اول يوم . ووجدت رقعة في دار ابي الفرج في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها لاسحتها :

وتوقّوا طوارق اللدنان
ربّ خوف مكمّن (٦) في امان (٥١)

احذروا من حوادث الأزمان
قد أمّنتم من الزمان ونمّتم

(٣) في الأصل خلافة نيابة

(٤) في بيتية الدهر في شعراء اهل العصر للثعالبي
ج ٣ ص ١٤٣ ترجمة لأبي الحسن علي بن محمد البديهي وقد
ذكره بين الشعراء الطارئين على الصاحب بن عباد
ويُستدلّ منها ان الصاحب ما كان لينصفه بل كان
ينتقدّه بقوله

فلم سميت نفسك بالبديهي

ظاهر المعروف بأبي سليمان الجسستاني المنطقي شعرا
لبديهيّ يهجو فيه ويعرض بعيوبه وهو
ما هو في حمله بمُنتَقَصٍ
من عوَرٍ موحشٍ ومن بَرَصٍ
وهذه قصة من القصص

(١) هو علي بن محمد المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م

وترجمته في معجم الادباء لياقوت ج ٥ ص ٣٨٠

(٢) الراجح انه التميمي المعروف بسطل وكان من مصر
وقد ذكر ابو حيان في كتاب الوزيريين انه كان معه
في دار الصاحب ابن عباد (راجع معجم الادباء لياقوت
ج ٢ ص ٣٩٣)

تقول البيت في حُسينِ عامّا

ونقل ابن القفطي في كتابه اخبار الحكماء طبع
لايبسك ص ٢٨٣ وطبع مصر ص ١٨٦ في ترجمة محمد بن
ابو سليمان عالم فطن
لكن تطيرت عند رؤيته
وبابنه مثل ما هو والده

(٥) في الأصل ضيفا -- (٦) في الأصل مكن

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر ولما اعتل علة الوفاة
 آخر السنة المذكورة ركب العزيز عليه السلام اليه عائداً فقال له وددت لو انك تُبتاع (١)
 فابتاعك بملكي او تغدى فافديك بولدي فهل من حاجةٍ توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال
 اما فيما يخصني (٢) فالت اري لحقي (٣) من ان استرعيك اياه وارأف على من اخلفه من ان اوصيك
 به لكنني (٤) انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة (٥)
 والسكة ولا تُبق على مفرج بن دغفل (٦) متى اعترضت (٧) لك فيه فرصة ومات فأمر العزيز عليه
 السلام بأن يُدفن في دارة (٨) في قبةٍ كان بناها وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف حزينا
 لفقده وأمر ان تغلق الدواوين ايّاماً بعده وكان في اقطاعه من العزيز بالله عليه السلام مائة
 الف دينار ووُجد له من العبيد المماليك اربعة آلاف غلام والطائفة المنعوتة الى الآن بالوزيرية
 منسوبة اليه ووجد له جواهر باربعمائة الف دينار (ب ه) وبرز من كل صنف بخمسمائة الف
 دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها العزيز عليه السلام عنه من بيت المال وفترفت
 على قبره (٩)

جَبْر بن القاسم (١٠)

كان من كبراء الدولة وامائل اهل الحضرة ومن وصل من المغرب مع الإمام المعز لدين الله عليه
 السلام . ولما سار الإمام العزيز بالله صلى الله عليه الى الشام كان خليفته على مصر وكانت الكتب
 التي ترد وتُقرأ على المنابر باسمه ولم يكن له لقب وجعل على الخراج احد اربعة هو والحسن بن
 تاييد (١١) الله وعبد الله بن خلف المرصدي وعلي بن عر العداس ولما اعتقل الوزير ابو الفرج رُد

(٨) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٣ في دارة وهي
 المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر

(٩) في طبقات الأطباء ج ١ ص ٢٤٧ وهي حسن
 المحاضرة ج ٢ ص ١٢٤ انه يعقوب بن يوسف بن كلس

(١٠) في كتاب اتعاظ الخلفاء باخبار الخلفاء للمفريزي
 طبع لايبسك ص ١٠٠ :

ان المعز كان ولاة الشرطة العليا في شعبان سنة ٣٧٤ هـ

٩٨٥ م

(١١) في الأصل تاييد

(١) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وابن الاثير ج ٩
 ص ٢٧ تُباع

(٢) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فيها مضي

(٣) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بحقي

(٤) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ولكني

(٥) في الأصل الدعوة

(٦) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بن دغفل بن

جراح

(٧) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ان عرضت

الأمر اليه مدّة اعتقاله ثم أُطلق الوزير وعادَ الى ما كان عليه وكان الى خبر الشرطتين (١) العليا والسفلى وتيّس (٢) ودمياط والغرما والجفار (٣) واستخلف على ذلك ولده وكاتبه وكان يسكن الدار المعروفة قديماً به وشرفها الله تعالى بملك السيّد الأجل المأمون لها وسكنه بها (١١) وهي من الأدر (٤) السعيدة المشهورة بالبركة

ابو الحسن عليّ بن عمر العداس (٥)

لما توفي الوزير ابو الفرج في ذي الحجة من سنة ثمانين وثلثمائة ضمن ابو الحسن هذا مال الدولة والنفقات وجلس في القصر في حجره مفردة بمرتبة ديباج ثم انقضت السنة وحوسب على دخلها وخرجها فوجد قد فسح ضياعاً معقودة وحلّها وولى عليها فاتّضح المال فأمر العزيز عليه السلام بمطالبتهم فضمن الخسارة فخلع عليه وحمل واقام ستة أيّام ثم امر عليه السلام باعتقاله في دار حسين الرايض (٦) وعُرم بعض الخسارة وقبضت دوره بالمدينة والقاهرة وشهد له من حاسبة انه ما ارتفق ولا اختزن ولكن خانه الضمان والأسعار ولم يزل معتقلاً الى ان رضي عنه وردّ زمام الدواوين ومحاسبة العمال بمصر والشام اليه فجلس ونظر وكانت مدّة اعتقاله سبعة وخمسين يوماً

(١) في الأصل الشرطتان

(٢) في الأصل ووتيس

(٣) في كتاب الانتصار بواسطة عميد الأمصار ج ٥ ص ٤٢ ان الحد الشمالي لدار مصر هو بحر الروم من ربح الى العريش متدياً على الجفار الى الغرما الى الطينة الى دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكندرية الى برفة وفي ص ٤٣ ان تيس ودمياط كورة من كور الوجه الكوري . اما الجفار فيقول عند في ص ٥٢ انه المعروف برمل مصر وبه منازل للسفارة وعن الغرما في ص ٥٣ انها بلدة بالرمل بالقرب من قطيا . اما دمياط فيقول عنها في ص ٨٠ انها فكت في سنة ٢١ او ٢٢ هـ ١٢٤١ او ١٢٤٢ م واستمرت بأيدي المسلمين الى ان ملكها الفرج في سنة ٢٣٨ هـ ٨٥٢ م ثم ارتدوا عنها سنة ٢٣٩ هـ ٨٥٣ م

حيث بُني عليها حصنها وظلت كذلك بأيدي المسلمين الى ان استولى عليها الصليبيون سنة ١١٩ هـ ١٢١٩ م فاستردّها المسلمون في سنة ١١٨ هـ ١٢٢١ م ثم اعاد الفرج عليها الكورة فأخذوها سنة ١٢٧ هـ ١٢٤٩ م حتى استرجعها المسلمون في سنة ١٢٨ هـ ١٢٥٠ م ولا تزال من المدن العامرة الآهلة في الديار المصريّة

(٤) الأدر جمع دار وهي مقلوب أدور وأدور جمع القلعة والكثير ديار

(٥) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥١ انه وزرّ للعزيز بعد ابن كليس مدة سنة واحدة

(٦) هو حسين بن عبد الرحمن الرايض من بطانة الحاكم بامر الله وكان يمشي في ركابه الأيمن على ما ذكره ابن ميسر ص ٥٣

وبعد ذلك ردّ تدبير الأموال الى ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات (١) في سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة فتولى (ب ٦) ذلك الى شعبان من هذه السنة ثم قبضت يده وتولّى تدبير الأموال والقيام
بها جماعة منهم موسى بن شهلول ، عيسى بن نسطورس بن سورس (٢) ، يحيى بن ثمان ، اخق
بن المنشى (٣) وغيرهم ثم ردت المحاسبة في وجوه الأموال الى القائد فضل بن صالح الوزيري (٤)

في محل دفنه الموقت فقيل في تربة خاصة في الفرافة
وقيل في مجلس داره الكبرى وبعدها حمل تابوته من
مصر الى الحرمين وخرجت الأشراف للفائز وفاء بما احسن
اليهم لمحتجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردّوه الى المدينة
ودفنوه بالدار المذكورة

(٢) في اخبار مصر لابن ميمون ص ١٤٠ ان الحاكم بأمر
الله ضرب عنقه في الحرم من سنة ٣١٧ هـ ٩٢٧ م وفي
تاريخ مصر لابن اباس ج ١ ص ٤٨ ان العزيز بالله لما تم
له الأمر بمصر استقر بمخض من النصارى عاملاً بمصر
على سائر جهاتها وكان يقال له نسطورس واستقر
بمخض من اليهود عاملاً على سائر جهات دمشق وكان
يقال له منشأ لمحصل منها لأهل البلادين غابة الظلم
والأذى فاتفق ان العزيز ركب يوماً وشق من القاهرة
فزينت له فهد بعض الناس الى مخضرة من حديد
والبسها ثياب النساء وزقنها بازار وسعريه وجعل في
يدها قصة على جريدة وكتب فيها « بالذي اعز
النصارى بنسطورس واعز اليهود بمنشا واذل المسلمين
بك إلا ما رحمتهم وازحت عنهم هذه المظالم » فلما اطلع
العزيز عليها اشتدّ به الغضب وامر بشنق ذلك
النصراني فشنق على باب الفصر وارسل بشنق منشأ
فشنق على احد ابواب دمشق وصادر اموالها وقد روى
هذا للحمر قبل ابن اباس ابن الأثير ج ٩ ص ٢٠ ونسب
للحادثة ايضاً الى العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله

(٣) في الأصل المنسى

(٤) في كتاب تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٩٩
ان الحاكم بأمر الله قتله قبل مقتل الحسين بن جوهري
القائد بنسعة اسهر ويقول ان مقتل الحسين كان في
جادي الآخرة من سنة ٤٠١ هـ ١٠١١ م

(١) له ترجمة حافلة في معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص
٢٠٥ وفي وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٧ وفي تذكرة الحفاظ
للذهبي ج ٣ ص ٢١٢ وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي
ج ١ ص ١٠٤ يُستدلّ منها انه كان وزيراً لبني الأخشيدي ثم
لكافور بعد استقلاله بملك مصر ثم لأجد بن عاي بن
الأخشيدي بالديار المصرية والشامية وفيها قبض على
جماعة من ارباب الدولة وصادرهم وبينهم يعقوب بن
كيس الذي تقدّم ذكره والذي اخذه منه هو ابو جعفر
مسم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده حتى
هرب مستتراً الى بلاد المغرب ولما لم يقدر ابن الفرات
على رضا الكافورية والاخشيديّة والأتراك والعساكر ولم
تُحمل اليه اموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر
عليه وانطرب عليه الأمر استتر مرتين ونُهبت دوره ودور
بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسين بن عبيد
الله بن طنج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور
وصادته وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن ابن جابر
الرياحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف ابي
جعفر الحسيني وسّم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى
الشام مستهلاً ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة هـ
" ٩٢٩ م "

وكان كثير الاحسان الى اهل الحرمين حديثاً للمعلماء
عالمنا شاعراً وله توالييف في اسماء الرجال والأنساب
وغير ذلك واشترى بالمدينة داراً بالقرب من المسجد
ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه افضل
الصلاة والسلام سوى جدار واحد واوصى ان يُدفن فيها
وقرّر مع الأشراف ذلك ثم مات يوم الأحد ثالث عشر
صفر وقيل ربيع الأول سنة ٣٩١ هـ ١٠٠١ م وكان مولده
لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ ٩٢٠ م واختلف

بمشاركة القاضي محمد بن النعمان (١) وذلك في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلثمائة ثم تقدم العزيز بالله عليه السلام (٢) في شهر ربيع الأول من السنة الى الكتّاب والعمّال ان يمتثلوا ما يرسمه ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات مجلس للناس وامر ونهى ثم ضمن الكتّاب المقدم ذكرهم في شعبان منها القيام بوجوه الأموال فألزم ابن الفرات ما اتضع من المال فيما حلّه وعقدّه زال اسمه (٣)

خلافة الإمام الحاكم بأمر الله صلى الله عليه

وكان يباشر الأمور بنفسه ويتولى النظر والتدبير وكلّ الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرهم فيظهر فيها غريبٌ من افعالهم ولا نادرٌ من اثارهم وانما اورودوا حفظًا لذكر من نال هذه المرتبة وبلغ (٧١) هذه المنزلة

امير الدولة ابو محمد الحسن بن عمار بن ابي الحسين (٤)

لما افضت للخلافة الى الإمام الحاكم بأمر الله في سنة ستٍ وثمانين وثلثمائة ردّ الأمور اليه والتدبير وقال له انت اميني على دولتي ولقبه وكناه وكان الناس على اختلاف طبقاتهم (٥) يترجلون له واستؤذن الإمام الحاكم بأمر الله في الجرايات التي كان العزيز بالله امر باقامتها في كل شهر لأمين الدولة هذا وهي خمس مائة دينارٍ للحم ولحويوان والتوابل والفاكهة مع ما كان يقام له خاصًا من الفاكهة وهو سلة في كل يوم بدينارٍ وعشرة ابطالٍ سمعًا كل يوم وحمل نلج بين يومين فأمر باجراء ذلك على الرسم فأطلق له مدّة حياته ولم يقطع عنه شيء منه ولم يزل ناظرًا في امور الدولة الى ان جرت فتنة بين المغاربة في سنة سبعٍ وثمانين وثلثمائة فاعتزل النظر ولزم داره (٦)

(٣) في معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٢٠٥ انه توفي سنة

٣٩١ هـ ١٠٠١ م ويُقال انه توفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠١ انه كان كبير كتامة

وشيخها وسيدها

(٥) في الأصل طبقتهم

(٦) في الأصل فاعتزل عن النظر فلزم داره

(١) هو ابو عبد الله محمد بن النعمان بن حيّون وقد

وُلِي القضاء سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٤ م وتوفي سنة ٣٨٩ هـ ٩٩٨ م

وترجمته في ذيل كتاب قضاة مصر للكندي ص ٢٩٥ و٥٩٢

(٢) هو العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لديني

الله معدّ توفي في رمضان ٣٨٦ هـ ٩٩٦ م وترجمته في وفيات

الأعيان ج ٢ ص ١٩٩

وهو جارٍ على المطلق له على عادته ثم أمر بعد ذلك بالركوب من غير تعويل عليه في النظر وقتل في شوال سنة تسعين وثلاثمائة في اصطبل الطارمة (١) وكتب الى ابن عمه نقة الدولة للحاكمية يوسف (ب ٧) ابن ابي الحسين والي صقلية (٢) الكتاب الذي اوله :

« الحمد لله قاطع الأنساب بفاضل الأسباب اذ يقول وقوله هدى لأولي الألباب بانوح انه ليس من اهلك » وعُدّدت في هذا الكتاب ذنوبه وذكرت اسأانه (٣) وعبوبه وانى على نقة الدولة يوسف وعلى اسلافه والكتاب معروف

الأستاذ برجوان (٤)

نظر الأستاذ برجوان فيما كان ابن عمار ينظر فيه من امور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان كاتبه ابو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني يوقع بين يديه وينظر في امور الناس ولقب فهد هذا بالرئيس في جهادى الأولى (٥) من سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ولم يزل على ذلك الى ان زال امره في شهر ربيع الآخر من سنة تسعين (٦) وثلاثمائة قتل في القصر

دالت دولة الإسلام عن صقلية منذ سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م ودخلت في حوزة الفرنج وهي الآن من البلاد الإبتالية (٣) في الأصل اساتع

(٤) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ له ترجمة طويلة حاء فيها انه كان يُعرف بابي الفتوح وانه اسود وانه قُتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قُتل يوم الخميس منتصف جهادى الأولى ضربه بأمر الحاكم ابو الفضل ربدان الصقلي صاحب المظلة في جوفه بسكين فات من ذلك

وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤٢ وقد سماه « ارجوان » وابن خلدون ج ٤ ص ٥٧ انه كان ابيض ولم يختلفوا في انه كان خصباً لان لقب استاذ يدل على ذلك (٥) في الأصل الأول

(٦) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥٥ انه قُتل في ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م والعصبي ما ذكر هنا

(١) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٣١١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ ١٤٠٩ م الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان جوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الأزهر اصطبل قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان احدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يُعرف بالجميزة وفي لفظ ايضا انه قُتل في يوم الاثنين رابع عشر شوال سنة ٣٩٠ هـ ١٠٠٠ م

(٢) في معجم البلدان لياقوت طبع لايبسك ج ٣ ص ٢٠٦ وطبع مصر ج ٥ ص ٣٧٢ صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء ايضاً مشددة وبعض يقول بالسين واكثر اهل صقلية يفتحون الصاد واللام من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية ومدينتها المشهورة بلنرم وكانت في عهد المسلمين أهلة بالسكان مستحصرة في العران حتى انه كان يُرى في بعض شوارعها على مقدار رمية سهم عشرة مساجد وفي ج ١ ص ٧١٩ وج ٢ ص ٢٤٨ ان في بلرم وحدها نيف وثلاث مائة مسجداً . قلنا وقد

وُوجد فيها خلفه الف سراويل دبيقياً بالف تكة حرير ومن الملابس والصياعات والآلات والطيب والفرش والكتب ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلاثون الف دينار ومن الخيل والبغال خمسمائة رأس (١) (١١)

قائد القواد الحسين بن القائد جوهر (٢) والرئيس ابو العلافه بن ابراهيم

بعد زوال امر برجوان ردة الأمر اليها وُخلع عليهما وُحمل للرئيس هدية وهي عشرة (٣) آلان دينار وسفطاً فيه حُلّة لا حمل لها ودرجٌ فيه جوهر وخوانم وطيب واسفاط وخسون رأساً من الخيل والبغال وكانا (٤) يدبران وينفذان في القصر واستمرا على ذلك الى ان زال امر الرئيس في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين وتلثمابة قتل وأُحرق واقام قائد القواد على امره ثم خاف فهرب هو وابن النعمان وكتب لهما امانان فعادا وبطل امر قائد القواد في النظر قُتل (٥)

الشافى زرعة بن نسطورس (٦)

ردة النظر اليه والسفارة في محرم سنة احدى واربعائة ولُقّب الشافى في شهر ربيع الآخر منها ولم يزل على ذلك الى ان توفي بمصر في صفر سنة ثلاث واربعائة وكانت علته شقفة ظهرت في ظهره وكان اشتغاله بتخمير المال وتدبير الأعمال

خاف من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن نعمان وكان زوج اخته فأرسل الحاكم من ردم وطيب قلوبهم وأنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الخيفي وكان سيف النقة فاستعصب عشرة من الغلمان الأتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضي واحضروا رأسيهما الى بين يدي الحاكم وكان قتله في سنة احدى واربعائة هـ
" ١١١ م "

(٦) في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٩٨ قال عنه زرعة بن عيسى بن نسطورس وهو الصواب

(١) في الأصل رأساً
(٢) في الأصل فايد القواد وفي ابن ميسر ص ٥٦ "ولثلاث غلون من جمادى خلع على القائد الحسين بن جوهر ثوب ديباج احمر ومنديل ازرق مذهب وقُتل بسيف حليته ذهب وحمل على فرس بسرّ ولجام ذهب وقيد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل بين يديه خسون ثوباً صحاحاً من كل نوع وردّ اليه تدبير المملكة"

(٣) في الأصل عشرون

(٤) في الأصل وكان

(٥) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٠ ان قائد القواد

امين الامناء ابو عبد (ب ٨) الله الحسين بن طاهر الوزان

خلع عليه اللوساطة والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث واربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الفتح مسعوداً وكان تلقبهُ في جمادى الأولى من السنة المذكورة وكان قد ظهر بمال يكون عشرات الوف وصياغات وامتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه ممّا خلفه قائد القواد حسين بن جوهر فباع المتاع واطاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالبه (١) الإمام الحاكِم بأمر الله فأمر به اجمع لورثة قائد القواد ولم ينعتن لشيء منه وكثرت صلوات الإمام الحاكِم بأمر الله وعطاؤه وتوقيعاته بما يطلق في ذلك واصصل به عن امين (٢) الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه عليه السلام في النامن والعسرس من شهر رمضان من سنة ثلاث واربعمائة نسختها « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله . تا هو اهله ومستحقه (٤١)

اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الهى وله الفضل
جدي نبى وامامى ابى ودينى الاخلاص والعدل (٣)

ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمال مال الله وللخلق عيال الله ونحن امناءه في الارض اطلق
ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام»

ولم يزل على ذلك الى ان بطل (٤) امره في جمادى الآخرة من سنة خمس واربعمائة (٥) ركب مع
الإمام الحاكِم على عادته فلما حصل بحارة كنامة (٦) خارج القاهرة ضرب رقبتة هناك ودفنه مكانه

من البيت الناني «وقولي التوحيد والعدل»

(١) في الأصل وطال به

(٢) في الأصل الى بطل

(٣) في الأصل على هامشه امين الدولة

(٤) في الأصل وارربع مائة

(٥) في ابن خلدون ج ٤ ص ٧١ نسبا الى الامر بأحكام

(٦) في كتاب الانتصار لوساطة عفد الأمصار لابن

دقاق ج ٥ ص ٣٧ «خطت كمامة وهي فباة من فائل

الربير قدموا محنة المعز الى الديار المصرية فاختطوا الى

جانب الباطنية من الشرق فعرفت هذه الخطبة بهم

وقيل ان كمامة اخطوا مكانين احدها داخل القاهرة

والمكان الآخر ظاهر القاهرة خارج باب الخرق»

الله ويظن ان في ذلك بعض الالتباس بين الحاكِم بأمر

الله والامر باحكام الله وفيه آخر كلمة من الشطر الأول

لا التى واول كلمة من الرابع ومذهبي وثاني كلمة التوحيد

وفي العجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري

بردي ج ٢ ص ٧٣٤ نسبا الى المستنصر بالله وانه كتبها

جواباً على رقعة وزيرة ابن كدينة والشطر الأخير

واستحضر الإمام للحاكم بأمر الله جماعة الكتاب الذين هم رؤساء الدولة وسأل كلاً منهم عما يتولاه وامرهم بلزوم دواوينهم وتوفرهم (١) على الخدمة .

الحسن وعبد الرحمن إبننا (٢) ابي السيد

خلع عليها وجعلها واسطتين وحملها وجلسا من يومها وهو الثالث عشر من شعبان سنة خمس وأربعمائة ثم أُستدعيا الى الحضرة وذكر عنهما انها ضمنا (٣) اموال الدولة واجرائها على رسومها وتوفير ثلثماية الف دينار بعد ذلك تُحمل الى بيت المال في كل سنة (ب ٤) واستمرّا على الخدمة الى ان بطل امرها في الخامس عشر من شوال من السنة المذكورة فكانت مدة نظرها اثنين وستين يوماً قتلا في التاريخ المذكور .

ابو العباس الفضل

ابن الوزير ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات

امرهُ الإمام للحاكم بأمر الله يوم السبت ثاني ذي القعدة من سنة خمس وأربعمائة بالجلوس للوساطة من غير خلع ولا حائل مجلس الى آخر يوم الأربعاء السادس من الشهر المذكور ثم بطل امرهُ فكانت مدة جلوسه خمسة ايام قُتل في التاريخ المذكور .

وزير الوزراء ذو الرياستين الأمر المظفر قطب الدولة

ابو الحسن علي بن جعفر بن فلاح

من اوفى (٤) الكتاميين بيتنا واجلّهم قدراً وكان ابوه من الاجواد وهو احد (٥) الجعفرين اللذين أُرشد ابن هاني (٦) الشاعر الاندلسي اليهما فانه لما امتدح جوهراً اعطاه مايتي درهم فاستنقلها

(٤) في الأصل اوفى

(٥) في الأصل هو اجد

(٦) ذكره الفتح بن خاقان في مطح الانفس ومسرح

(١) في الأصل وتوفرهم

(٢) في الأصل إبننا

(٣) في الأصل يضمنا

وسأل عن كريمٍ يمدحه فقيلاً له عليك بأحد الجعفرين جعفر بن فلاح أو جعفر بن حمدون المعروف بابن الأندلسية مدح جعفر (١٠١) بن فلاح فأعطاه مايتي دينار (١) ثم أنقل عنه إلى جعفر بن الأندلسية (٢) وهو يومئذٍ والي الزاب ولم يزل عنده إلى أن استدعاه الإمام المعز لدين الله عليه السلام فبعث به إليه في جملة تحف وطرائف وكان أوجه الأمراء في الدولة الحاكمة وفاد للجيش السائرة إلى الشام ومرض في سنة ستٍ وأربعمائة فركب الإمام الحاكم إلى داره لعيادته وحمل إليه مرتبة ديباج وخمسة آلاف دينار وكانت هذه عادة إذا عاد أحداً وفي رجب سنة ثمانٍ وأربعمائة بعث بما تقدم ذكره . وكتب له سجلٌ بذلك فكان الناظر في جميع رجال الدولة وجعل له في سجده ولاية الإسكندرية وتنيس ودمياط والشرطيين العليا والسفلى والحسبة والسيارين (٣) والعرض والائبات والنظر في الواجبات ولما هرب ابن الدابقية قال الإمام الحاكم لمن كان بين يديه من خواصه متى تهربون فقال له وزير الوزراء هذا يا أمير المؤمنين يهرب اليك لا عنك وفي شوال سنة تسعٍ وأربعمائة ركب على رسمٍ من داره إلى القاهرة فلما صار بقرب البرك التي تلي الخليج

والمقري في نفع الطيب ج ٢ ص ٣٩٤

(١) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤١ في ترجمة أبي علي جعفر بن فلاح الكناامي والد الوزير المنرحم به أنه كان رئيساً جليل القدر ممدوحاً وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي

عن جعفر بن فلاح الخليل للبحر
أذني بأحسن مما فد رأى بصري

المسيلة وأمير الزاب من أعمال إفريقية تدل على كثرة عطائه وإيثاره لأهل العلم وقد نقل ابن خلكان من شعر ابن هاني في مدح ابن الأندلسية قوله

جسمي وطرف بابلي احور
الشمس والنور المنير وجعفر

التأسس ص ٧٤ وترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥ ترجمة يجعله في الدرجة العليا من شعراء المغاربة وتوصله إلى مرتبة المتنبى عند المشاركة وتفيد أنه قتل خنقاً في رجب سنة ٣٩٢ هـ ٩٧٣ م وأوردته ابن الخطيب في الاحاطة في اخبار غرناطة ج ٢ ص ٢١٢

كانت مسائلة الركبان تخبروني
حتى التقينا فلا والله ما سمعت

وقد قتل الغرامطة في دمشق في شهر ذي القعدة سنة ٣٩٠ هـ ٩٧١ م

(٢) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٤ ترجمة لابي علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الأندلسي صاحب

المدن من البرية كلها
والمشرفات النسيات ثلاثة

لقية فارسان (ب ١٠) متنكران فرماه احدها برمج جرحه وولى هارباً ولم يُدرك فعاد الى داره بجروحاً ومات من جراحته غد يومه فركب ولي العهد وصلّى عليه وواراه وحضر معه قاضي القضاة (١)

ركابي كان اصطنعه يُعرف بالقرافي وابعدا جميعاً في الجبل فلقية سبع نفر من البادية والنسوا منه صلة بجفاء في القول وغلظ في اللفظ وفرية وشتية فقال لهم ما معي في هذا الموضع ما ادفعه لكم لكنني انذكم الى متولي بيت المال الهيد المحسن ابن بدوس ليدفع لكم خمسة آلاف درهم فقالوا ما نمضي لأنه لا يدفع لنا شيئاً وتردد الخطاب بينهم وبينه فالتسوا منه ان ينفذ معهم القرافي لينجز لهم المطلق وسار مع القرافي اربعة نفر منهم وتخلّف الثلاثة الباقون في الطريق وقبض اولئك الأربعة للجملة التي رسم دفعها لهم وعاد القرافي يلتمس الحاكم فابطأ عليه عودته فلما طال انتظاره له في الموضع الذي جرت عاداته بمرافاته اليه ساء ظنه ودار للجبل يطلبه فلقية مشاحاً وسأله عنه وذكر له صفته وصفة الحمار الذي هو راكبه فأعلمه انه شاهد في طريقه حماراً معرقباً وساقه الى الموضع حتى شاهد الحمار الذي كان معرقباً كما ذكر له

وتقدمت السيدة اخت الحاكم الى جميع الأمراء والقبائل وغيرهم من الناس بالركوب الى العسراء واستكشاف خبيرة وطلعوا الى دبر القصير وفتشوا لثلاثا يكون مستتراً فيه وفتشوا ايضاً سائر المواضع التي كان يلتم بها فلم يلقوا له على خبر ووجدوا بعد ذلك ثيابه وفيها آثار السكاكين والدم من جراحاته ولم يجيدوا جثته فاستدلوا ان اولئك الثلاثة البوادي المتأخرين عن الخاق جرفاقهم عادوا اليه وقتلوه ودفنوه واخفوا اثر قبره . . . ويقول في ص ٢٣٨

«كثرت الأقاويل على حسيبي بن دواس الكتامي متولي السيارة بمصر انه هو الذي قتل الحاكم لخونه منه فتهيلت السيدة اخت الحاكم عليه الى ان حصل في القصر فقتلته ووجد في بعض صناديقه السكين التي كانت للحاكم في كتفه وحقق الجماعة

(١) هذه العبارة تخالف اجماع المؤرخين من ان مقلد للحاكم لم يُعرف كيف كان وقوعه . فقد قالوا عنه انه كان يحب الانفراد والركوب على حمار ويخرج وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ هـ ١٠٢٠ م - الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند فجر الثلاثاء ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدها مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند العين والمقصبه وبقي الناس على رسمهم يخرجون بلبسهم رجوعاً ومعهم دواب الموكب الى بوم الخميس سلح الشهر المذكور ثم خرج يوم الأحد ثاني ذي القعدة ضائفة من بطانته ورجال حكومته فبالغوا دبر القصير ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماراً الأشهب الذي كان يركب عليه المدعو بالقرم وهو على قرنة للجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتنبعوا الأثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فوجدت نيابة فيها وهي سبع جثات ووجدت مزررة لم تحمل أزرارها وفيها آثار السكاكين فأخذت وُجِلت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتلهم ويُقال ان اخته دسّت عليه من فتاة لأسباب . هذا فاجمع عليه مؤرخو الإسلام الذين ألفوا كتبهم بعد الحادثة بفرون طويلة . ولم يكسّف الغطاء عن مقتله بما يقرب من العقل سوى يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي تتبع في تاريخه تاريخ ابن الطبريق فقد قال في صفحة ٢٣٢ منه وهو من معاصري تلك الحوادث :

«وإذا اراد الدخول الى الجبل والطلوع الى دبر القصير او غيره من الديارات تتأخر الركابية عنه في الموضع المعروف بالقرافة والى الساقية ويمضي وحده وفي بعض الأيام جرى في ذلك على سائقه عادته وتبعه صبي

الأمير الظهير شرف الملك تاج المعالي ذو الجدين

صاعد بن عيسى بن نسطورس

اصطنعه الإمام للحاكم بأمر الله وأنان به على رتبة أخيه الشافي فخلع عليه في رجب سنة تسع وأربعمائة وقُدِّد سيفًا مرصعًا الجمائل وتضمن تجده أنه جعل قسيم للخلافة وزال أمره في ذي الحجة منها قُتل في الشهر المذكور

الأمير خمس الملك المكين الأمين أبو الفتح المسعود بن طاهر الوزان

خلع عليه في ذي الحجة من سنة تسع وأربعمائة وجعل واسطة فنقل جميع الدواوين إلى داره وجعل يومًا يركب فيه إلى القصر للمطالعة لما يحتاج إليه واستمر على ذلك إلى أن صرف

الأمير الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسين عمار بن محمد

كان يتولى ديوان الانشاء واليه أيضًا زُمر المشاركة والأترار (١١١) وهو الواسطة بين الحضرة ودين هذه الطوائف وفي جمادى الآخرة من سنة إحدى عشرة وأربعمائة وقع عن حضرة أمير المؤمنين « الحمد لله رب العالمين » ولم يزل على ذلك إلى تولي بيعة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين عليه السلام .

خلافة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله صلى الله عليه

الأمير رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد

تولى أمر البيعة الظاهرية في يوم عيد النحر من سنة إحدى عشرة وأربعمائة واتفق في هذا اليوم أن دُعي للإمام الحاكم في خطبة العيد ثم بُويع للإمام الظاهر بعد عودة القاضي من المصلّى

الحاكم في سنة ٤١١ هـ ١٠٢٠ م وله ترجمة في وفيات الأعيان

ج ٢ ص ١٩٨

حينئذٍ عليه أنه كان السبب في قتله « واسم الحاكم أبو علي المنصور بن العزيز بالله أبي المنصور نزار وقد توفي

فكان بين الدعاء في الخطبة للإمام الحاكم وبين اخذ البيعة للإمام الظاهر ثلاث ساعات ولم يتفق مثل ذلك وفي شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة واربعمائة خلع عليه للوساطة وكتب له تجلّ بذلك وزال امره في ذي القعدة من السنة المذكورة وكانت مدّة نظره سبعة اشهر وقيام قتل في الحج (ب ١١)

يد الدولة ابو الفتوح موسى بن الحسن

كان يتولّى الشرطة السفلى وخلع عليه لولاية الصعيد في جمادى الآخرة من سنة اثنتي عشرة واربعمائة ثم ولي ديوان الانشاء عوضاً من ابن خيران وخلع عليه للوساطة في محرم سنة ثلاث عشرة واربعمائة ثم قبض عليه في العشرين من شوال منها في القصر واعتقل وزال امره فكانت مدّة وساطته تسعة اشهر قبض عليه في القصر واخرج مسجوناً في اليوم المذكور واعتقل ذلك اليوم وأخرج في غده فقتل في الحج .

الأمير شمس الملك المكين الأمين

ابو الفتح المسعود بن طاهر الوزان

كان نظر واسطة في خلافة الإمام الحاكم بأمر الله ثم ردّ اليه النظر في الرجال والأموال في المحرم من سنة اربع عشرة واربعمائة وجرى له مع نجيب الدولة ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني (١) كلام فخرج الأمر بأن يكون نجيب الدولة على رسمه فيما يتولاه من ديوان تئيس ودمياط والجيش للحاكمي ودواوين السيّدة سيّدة الملك ولا يكون لشمس الملك في ذلك نظر .

عميد الدولة وناصرها ابو محمد الحسن بن صالح الروذباري (١٢١)

كان في أيام العزيز بالله عليه السلام على الرملة وأعمالها في خراجها وابواب مالها ثم انفذ الى

المذكور حتى في الكلمات التي لا تنتهي بالهمزة كالحباني والآشناداني وامثالهما .

(١) في الأصل (الجرجاني) ويظهر ان قاعدة ذلك العصر كانت تقضي باستعمال هذه الطريقة فقد اطلعنا على عدّة نخطوطات انت فيها ياء النسبة على الشكل

دمشى لكتابة منجوتكين (١) ونظر الشام عوضاً من منشى (٢) بن ابراهيم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ثم ولي ديوان الجيش وتنقل في التصرفات الى ان وزر (٣) واقام في النظر مدة وشيخ عليه بالصرى في سنة ثمانى عشرة واربعائة وكتب له سجل بتجديد نظره وتهديد من شنع عليه وارجل به تولاه ابن خيران (٤) ثم صر فى هذه السنة بالجرجرائي .

الوزير الأجل الأوحى صفي امير المؤمنين وخالسته

ابو القاسم علي بن احمد الجرجرائي (٥)

من اهل جرجرايا قرية سواد العراق ووصل الى مصر هو واخوه ابو عبد الله محمد فتنقلت به التصرفات وخدم بالريف ثم خدم بالصعيد وكثرت الرفايح عليه والتظلم فيه في الخلافة الحاكمة وقبض عليه واعتقل في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث واربعائة واقام معتقلاً مدة يسيرة واطلق ثم كتب لقائد القواد استاذ الأستاذين غبن (٦) ففي شهر ربيع الآخر سنة اربع واربعائة أمر بقطع (٧) يديه فقطعتا (٨) على باب قصر البحر (٩) وحمل (ب ١٢) الى داره وولي ديوان النفقات في سنة ست واربعائة (١٠) ولقب في سنة سبع واربعائة بنقيب الدولة ودير امور الدولة وجعل واسطة هو وجليل

القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الغضامي صاحب كتاب الشهاب وغيرها المتوفى في ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٢) في كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ١١٥ ان الحاكم قطع يدي غبن ولسانه في سنة ٤٠٤ هـ ١٠١٣ م ثم بعث له بمن بدابيه وامر ارباب الدولة ان يعودوه ثم قتل في سنة ٤٠٥ هـ ١٠١٤ م

(٧) في الأصل يقطع

(٨) في الأصل يديه قطعنا

(٩) في الحفظ للمقريزي ج ٢ ص ٢١٤ ان قصر البحر هو احدى القاعات الزاهرة التي يتألف من مجموعها القصر

(١٠) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٤ انه ولي ديوان النفقات سنة ٤٠٩ هـ « ١٠١٨ » م ولعل الأصح ٤٠٦

(١) في الأصل منجوتكين وفي تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي ذيل فيه كتاب التاريخ المجموع على التحقيق لابن البطريق ج ٢ ص ١٧٦ بمنجوتكين ولعل ذلك هو الصواب الا اننا جارينا جمهور المؤرخين في قولهم « منجوتكين »

(٢) في الأصل منسى

(٣) في الأصل الى وزر

(٤) ابن خيران هو احمد بن علي الذي تقلد ديوان الإنشا للظاهر والمستنصر توفي في رمضان ٤٣١ هـ ١٠٤٠ م وله ترجمة حافلة في مجموع الأدباء لياقوت الحموي ج ١ ص ٢٤٢

(٥) له ترجمة مقتضبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٣ في عرض ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله جاء فيها انه بسبب قطع يديه الى المرافق كان يكتب عنه العلامة

الدولة ابو عبد الله محمد بن العدّاس في آخر سنة اثنى عشرة واربعائة واول سنة ثلاث عشرة (١) وكان جلوسهما في ديوان الخراج واقاما في الوساطة سبعة اشهر ثم وزر في سنة ثمانى عشرة واربعائة وكان يملي ما يكتب عنه على ابي الفرج الباهلي وابي علي بن الرئيس وكان القاضي ابو عبد الله القضاعي يُعلم عنه « الحمد لله شكراً لِنِعْمَتِهِ » فاستمر نظره الى ان انتقل الإمام الظاهر قدّس الله روحه ليلة النصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعائة (٢)

خلافة الإمام المستنصر بالله صلى الله عليه الوزير الأجل

ابو القاسم علي بن احمد

تولّى اخذ البيعة المستنصرية في شعبان سنة سبع وعشرين واربعائة وثمانى على رسمه في النظر والتدبير وكان سيّر امير للجيش الدزبري (٣) الى الشام لقتال حسان بن

نذكرها على ترتيب السنين : في الذيل على كتاب التاريخ المجموع على التحقيق تأليف افتيشوس المكي بابن البطريق لنسبته يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ص ٢٤٦ منتخب الدولة انوشتكين البربري وفي تابع ذيل احمد بن عبد الرحمن بن هرد على كتاب القضاة للكندي ص ٥٠٠ منتخب الدولة امير للجيش الدزبري وفي معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ١٨٩ نشتكين الدزبري وفي ابن الأثير ج ١ ص ٧٨ انوشتكين البربري واعادها اكثر من مرّة ثم عاد فقال الدزبري واعادها وفي ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ امير للجيش انوشتكين الدزبري بكسر الدال والباء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمي وفي ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ مقدّم المصريين انوشتكين الدزبري وقال انه نقل ذلك من ابن خلكان . وفي ابن خلدون ج ٤ ص ٦٢ اقوش تكين الوزير وفي اتعاظ الخنفا في اخبار الخلفاء لمقرهزي ص ١٤٤ امير للجيش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتخب الدولة انوشتكين الدزبري وقال عنه انه تزوج من شواقة ابنة صمصام الدولة وفي كتاب

(١) في قبة العنزة ببيت المقدس كناية تاريخية نقشت على الأقدمة الخشبية القائمة بين سقف المسجد وسقف القبة وهذه عبارتها « اما يعمر مساجد الله من آمن بالله . امر بجارة هذه القبة مولانا الإمام ابو الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى اباؤه الطاهرين الأكرمين على يد..... علي بن احمد اثابه الله في سنة ثلاث عشرة واربعائة..... والله يديم العزّ والتكين لمولانا امير المؤمنين ويملكه مشارق الأرض ومغاربها وبجمدة مبادي الأمور وعواقبها »

وجانب القبة الغربي « تمت جارة هذه الجهة في سنة ثمانى عشرة واربعائة » وقد نقشت هذه الجملة في وسط نقوش الفسيفساء البديعة حتى لا تكاد تميز عنها (٢) الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ابو علي المنصور توفي سنة ٤٢٧ هـ ١٠٣٦ م وقد كناه ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤١٣ بابي هاهم وهو مخالف لاجماع المؤرخين والواقع . (٣) في الأصل الوزير وفي كتب التاريخ التي

جراح (١) وصالح بن مرداس (٢) فقتل صالحًا وهرب حسبانٌ ثم قتل شبل (٣) الدولة ولد صالح وعظم امرؤ بالشام واطرح الوزير الجرجرائي وقصر به فدبر عليه (١٣١) الى ان خرج من دمشق وجاء (٤) الى حلب وواليها (٥) يومئذٍ احد غلمانه فلقيه وخدمه واقام عنده نحوًا من شهر ومات وذلك في سنة خمس وثلاثين واربعمائة ولحق الوزير به فتوفي سنة ست وثلاثين واربعمائة (٦)

الوزير الأجل تاج الرياسة فخر الملك مصطفى امير المؤمنين ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي

كان يهوديًا وهداه الله الى الاسلام وكان موصوفًا بالبراعة في صروف الكتابة وكان ناظرًا على الشام ولما خاف امير الجيوش الدزبري (٧) هرب فاجتهد في طلبه فلم يظفر به ووصل الى الباب فرى

الذي صنعه تتبعا لتاريخ سعيد ابن بطريق ج ٢ ص ٢٢٦ قال عنه صالح بن مرداش وكثر قوله . وفي كتاب « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب لعلمد بن النخنة الحلبي الحنفي » ص ٣٢ قال عنه صالح بن دمرداش وكثرها وفي تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ من طبعة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر صالح بن مرداس الكلابي وانه قتل في الموقعة التي وقعت على الأردن بجوار طبرية بين انوش تكيين وبسين صالح وحسان بن الجراح وقتل مع صالح ابنه الأصغر وانفذ رأسها الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر الملقب بشبل الدولة وسار الى حلب فلحقها وطلب فيها الى ان جاء الدزبري لقتاله سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م فقتله عند حافة وملك الشام بجميعه وعظم شأنه وكثر ماله

(٣) في الأصل سبل

(٤) في الأصل واجا

(٥) في الأصل ووليها

(٦) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٦٤ انه توفي في اليوم السابع من رمضان سنة ٤٣٤ هـ ١٠٤٥ م

(٧) في الأصل الوزير وعلى الواو فتحة ما يفسوي جتنا في الادعاء بنسبته هذه

العجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٣٥ و١٥١ الدزبري ولكن الطابع ذكر في الخواشي عدة وجوه للكلمة كالدزبري والسدربري والزبري والسزبري والدزبري والديبري وامثالها مما يحتمل ان تكون كما ذكر ابو سكين وابو سكين في اسمه

فيظهر مما تقدم ان تعويل المؤرخين في نسبته الى دزبر هو على ابن خلكان وهو لم يُعلمنا سبب هذه النسبة . وقد مر معنا ان هنالك طائفة تُنسعت بالوزيرية نسبة الى الوزير يعقوب بن كئس وان الغائد الفضل بن صالح نُعت بالوزيري افلا نُعذر اذا ظننا ان انوش تكيين نسب اليها ايضا؟ وقد توفي انوش تكيين بحلب سنة ٤٣٣ هـ ١٠٤١ م

(١) هو حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وفي ابي الاثير ج ٩ ص ١٢٨ ان هذه السريّة ارسلت في سنة ٤١٩ او ٤٢٠ هـ مع ان جلّ المؤرخين كأبي الفدا والذهبي وابن خلدون وغيرهم اجمعوا على انها ارسلت سنة ٤٢٠ هـ ١٠٢٩ م

(٢) لصالح بن مرداس الكلابي ترجحة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٨٦ وفي كتاب « تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي

لَهُ لِلجرجرائي حرمة انفصاله عنه ومفارقتة آياه وأشار في مرضه بان يستوزر بعده فلما توفي استقرت الوزارة لَهُ وحكي انه املى سجلّ تقليده ليلة اليوم الذي خلع عليه فيه وذلك من سنة ست وثلاثين واربعمائة وكان ابو سعد التستري يتولى ما يخص السيدة الوالدة وعظم شأنه الى ان صار (١) ناظرًا في جميع امور الدولة فلا يخرج شيء عمّا يرسمه ولا يعمل الوزير الا بما يحده (٢) لَهُ ويمثله فكرة الفلاحى ذلك وانف منه فدبر عليه وحمل جماعة من الأتراك على قتله ففتكوا به عند (ب ١٣) دخوله من باب القنطرة متوجهًا الى القصر (٣) وقطع لجه وطيف به وظن الفلاحى ان الدنيا قد صفت له وانه قد امن ما يكرهه لما تهنا (٤) بعرة ولا استمتع بنهييه وامره وقبض عليه في سنة تسع وثلاثين واربعمائة واعتقل وقتل (٥)

سيد الوزراء ظهير الأئمة سماء الخالصاء فخر الأمة ابو البركات الحسين

هو ابن عماد الدولة محمد اخي الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي وتي بعد قبض الفلاحى في سنة اربعين واربعمائة وكثر في أيامه القبض والمصادرات واصطفاء الأموال والنفي وكان يبطلش

(١) في الأصل الى صار

(٢) في الأصل يُجبره

الظاهر فولدت له المستنصر .

(٤) في الأصل تهنى

(٥) في ابى ميسر ايضا ص ٢ «وحدثت ام المستنصر على الوزير ابي منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحى وصرفتته عن الوزارة لكونه السبب في قتل ابي سعد ولم تزل به حتى قبضت عليه واعتقلته بخزانة الجنود وكان صدقة ابوه من الكتاب البلغاء وتولى يوسف ديوان دمشق . وفي ص ٤ انه قُتل في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة ٤٤٠ هـ ١٠٤٨ م في خزانة البنود ودفن بها على رفات الوزير ابي الحسن علي بن الأتباري الذي كان قد قتل في سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م

(٣) في ابى ميسر ص ٢ انه ركب من دارة يربيد القصر في يوم الأحد لثلاث خلون من جادى الأول سنة ٤٣٩ هـ ١٠٤٧ م فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه ومات وقطع الأتراك لحم ابي سعد واخذوا ما وصلوا اليه من اعضائه واحرق ما بقي من جثته والقي عليه من التراب ما صار تدا مرتدما وضّم اهله ما بقي من الجثة في تابوت ومطوية بسنن وتركوه في بيت مغرد ووزر بالستور واوقد بين يدي التابوت شموع فتعلق لهب النار فأخذ الستور وسعت النار فيه فاحترق التابوت وفي ص ١ ان ام المستنصر كانت جارية ابي سعد هذا فأخذها منه

ثم بطش به من غير استئذان اعتراضاً بعادة الدولة في ترك اعتراض الوزراء وذلك يحفظ عليه ويحفظ (١) منه فلما زاد هذا الفعل قبض عليه وصُرف في شوال سنة احدى واربعين واربعمائة وتنقل في الوزارة ونُفي الى الشام (٢) ثم عاد وتصرّفت به الأحوال الى ان صار الى دمشق فلما ملكها الغزّ (٣) عاد وتوفي بقيسارية (٤)

عميد الملك زين الكفاة ابو الفضل (٥) صاعد بن مسعود (١٤٤)

من شيوخ الكتاب واكابر اصحاب الدواوين وكان يتولّى ديوان الشام الى ان قبض على الوزير ابي البركات وعرضت الوزارة على اليازوري فامتنع منها وهابها فجعل عميد الملك هذا واسطة لا وزيراً وحلّع عليه وذلك في سنة احدى واربعين واربعمائة ثم صرف في محرم سنة اثنتين (٦) واربعين واربعمائة .

من السلاجقة حاصروا دمشق سنة ٤٢٣ هـ ١٠٧ م وملكوها سنة ٤٢٨ هـ ١٠٧٥ م
(٤) كانت قيسارية من قواعد البلاد الكبرى حتى دار عليها الزمان دورته فخرت واصبحت بلقعا قال ابي القرماني في تاريخه ص ٤٧٢ مرّ الشيخ يحيى الديسي بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجد على حائط منها هذه الأبيات

(١) في هامش الأصل يحفظ اي يغيب
(٢) في ابي ميسر ص ٥ ان المستنصر غضب على ابي البركات بسبب تسييرة العساكر الى حلب بما عادت مضرت على الدولة فنجاه الى صور واعتقل بها ثم اطلق ومضى الى دمشق وكثرت في ايامه المصادرات وكان شديد البطش سريع الانتقام
(٣) الغزّ هم الأتراك وكان يقودهم آلب ارسلان وخلفاؤه

« هذه بلدة قضى الله يا صا م ح عليها كما ترى بالخراب
فقد العيس وقتة وابك من كا م ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يرمًا اليها فهي كانت منازل الأحاب »

(٥) في الأصل المفضل
(٦) في الأصل اثنتي

أما اليوم فهي بلدة صغيرة يقطنها مهاجرة البوسنة وهي بين حيفا ويافا على ساحل بحر الروم

الوزير الأجل الأوحى المكين سيد الوزراء ناج الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاءة (١) علم الحجد خالصة امير المؤمنين ابو محمد الحسن ابن علي بن عبد الرحمن اليازوري

كان ابوه من اهل يازور قرية من عمل الرملة (٢) وكان من ذوي اليسار فانتقل الى الرملة وشهد فيها وولي ولده هذا الحكم بها بعد وفاة اخيه فانه كان يتولى ذلك وتعلق بخدمة السيدة والدة الإمام المستنصر بالله فلما صرف وصل الى الباب فكان يواصل السؤال في العود الى وطنه وخدمته فسعى له (٣) الأستاذ عدة الدولة رفق (٤) في خدمتها بباب الریح بعد قتل ابي سعد (٥) التستري اليهودي الذي كان يخدمها فخلع عليه لذلك وتولاه وكره الوزير ابو البركات تعلقه بخدمة السيدة فدبر في نقله (ب ١١٤) الى الخدمة في القضاء عوضاً من ابن النعمان وطمع في استخدام ولده بباب الریح عوضاً منه فحصلت للخدمتان (٦) له ولم يتم للوزير ما اراده وكان (٧) ولدا اليازوري ينوبان عنه بباب الریح ولما صرف (٨) الوزير حوطلب على تقلد الوزارة فهابها وامتنع من توليها فقدم ابو الفضل صاعد ابن مسعود وخلع عليه للوساطة لا للوزارة فجعل ينصب على اليازوري ويحمل الناس على مكروهه ويوهمهم انه سأل لهم في زيادة او ولاية قد اعترض اليازوري

يجب فتعرف برفق المستنصري وكان خصيصاً بأمر المستنصر فأمر القاضي ان يسمع قوله بمصر يعني تقبيل شهادته ففعل ذلك فلما قتل ابو سعد التستري احلته رفق تحله

(٣) في الأصل فسفر له

(٤) مات هذا الخادم وهو على رأس السريّة التي ذهبت لإخضاع اهل حلب بعد ما جرح وأسر وحمل الى حلب على بغل وهو مكشوف الرأس فاختلف عقله وتوفي بالقلعة في ربيع الأول سنة ٤٤١ هـ ١٠٤٩ م

(٥) في الأصل سعيد

(٦) في الأصل للخدمتين

(٧) في الأصل وكانا

(٨) في الأصل أصرف

(١) في خطط المقرئزي ج ٢ ص ٢٢٢ "واما داعي الدعاءة فانه يلبس قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزينة في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقباء المعلمين اثناً عشر نقيباً وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويجتر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة الى ان يقول في ص ٢٢٧ ووظيفة داعي الدعاءة كانت من مفردات الدولة الفاطمية "

(٢) في ابن ميسر ص ٨ ان اباه كان قاضيًا في يازور فلما مات خلفه ابنه ابو محمد ثم عزّل فقدم الى مصر وسعى في عوده لحكم يازور فرأى من قاضي مصر ما لا

بما يبطل ذلك فحدث ابن حميد قال اجتمع بي ناصر الدولة حسن بن حمدان (١) فقال لي اعلم ان القاضي يعنى اليازوري له الثناء الجميل الكثير ونحن شاكرون له ومفتقرون الى جاهه واعتناؤه من هذا الأمر لا يبريه (٢) من ذمنا ان وقفت حوائجنا ويكون الشكر عليها لغيره ان قضيت وهذا الرجل يعنى صاعد بن مسعود يحمل الرجال عليه ويشعرهم انه يجتهد في قضاء حوائجهم وانه يعترضه بما يبطلها عليهم وفي هذا الأمر ما تعلمه فقل له عني يا سيدينا ان كنت تريد شكر الرجال وسلامة صدورهم لك وخلص نياتهم في طاعتك فادخل في هذا الأمر فان (١٥١) احسنت عرفوا ذاك لك وشكروه منك وان اسأت كان لك خيرة وشره وان كنت لا ترغب في هذا الأمر فاعتزله جانباً ولا تلعب بروحك مع الرجال والآ ابلغك الرجال فضيت اليه وقلت له اريد ان أعرض عليك رسالة من ابن حمدان فأخلى لي مجلسه فأعدت عليه ما قاله فقال امهلني الليلة ثم بكر اليّ فأنصرفت وبكرت اليه فقال اعد عليّ قول ناصر الدولة فأعدته فقال أقره عني السلام وقل له لا والله لا ادخل فيه ويكون لي خيرة وشره فبلغت ناصر الدولة ذلك فقال لي هذا هو الصواب وبعد يومين قرى تجلته بالوزارة وذلك في سابع محرم سنة اثنتين واربعين واربعائة وخُلع عليه ولُقّب الألقاب التي تقدم ذكرها ثم زيد في نعوته الناصر للدين غياث المسلمين وجعل ذلك أول النعوت وعوّض من خالصة امير المؤمنين خليل امير المؤمنين ونظر في الوزارة فنهض وكان يبدأ باسمه في عنوانات الكتب ووقاه ملوك الأَطْران في المكاتبه حقه من الرياسة ما خلا معزّ ابن باديس الصنهاجي (٣) فانه قصر به في المكاتبه عمّا كان يكاتب به من تقدمه من الوزراء فكان يكاتب كلاً منهم بعبده فجعل يكاتبه بصنيعته (٤) (ب ١٥) فاستدعى (٥) نائبه وعتبه عنده عتبا

بالله اذى كبيراً في سنة ٤٩٥ هـ ١٠٧٢ م

(٢) في الأصل لا يبريه

(٣) هو صاحب افريقية وقد توفي سنة ٤٧٣ هـ ١٠٦١ م وقد ذكره ابن ميسر مرة في ص ٩ باسم النعمان بن باديس صاحب القيروان وقصّ القصة المتعلقة بتقصيره في مكاتبه الوزير وهو وهم وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٧

(٤) في ابن ميسر ص ٢ بصنيعه

(٥) في الأصل فاستدعا

(١) في ابن ميسر ص ٣ ذكره باسم الحسن بن حمدان وفي ص ١٧ باسم الحسين وكذلك في ص ٢٢ وفي فهرس الاعلام باسم الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن ابي الهيجاء التغلبي وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة في تكملة الجزء الثاني ص ١٨٥ الحسن بن الحسين بن حمدان ابي محمد التغلبي الامير ذو الجدين وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٨ ابو علي الحسن بن حمدان وهو من اولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر وقد ولي القيادة وامارة دمشق وقتل بعد ان لحق بالمستنصر

جيداً فكانت النائب لما رجع فتوصل اليازوري الى اخذ سكينته (١) من دواته ودعى (٢) النائب فقال له قد نلطفنا في اخذ السكين ولو شئنا لتلطفنا (٣) في ذبحها بها ودفعها اليه فانفذها وكتب بذلك فأطلق لسانه فيه فدس اليه من اخذ نعله فلما وصلت احضر النائب فأعلمه ما ينتهي اليه من جهله وقال اكتب الى هذا البربري الأحمق وقل له ان عقلت واحسنت ادبك والآجعلنا تأديبك بهذه فكتب اليه فجرى على عادته في هجر القول فبعث الى زغبة ورياح (٤) خلعتا سنينة وانعاماً كثيراً وعقد بينهما صلحا وجمها على منابذته واباحها دياره فضيقوا خناقه الى ان اشرف على التلاف واعمل للحملة حتى تحلص من القيروان ووصل الى المهديّة (٥) واسلم حرمة وداره وغلماه فقتل الرجال وسبى النسوان ونهب ما كان في داره ووصل كثير من المنهوب من الأسلحة والعدد والآلات والخيام الى المعزّيّة القاهرة وجرى من بني قرّة والطلمحيين (٦) ما اوجب تسيير العساكر اليهم فجهزها نحوهم وقدم عليها ناصر الدولة حسن بن حمدان (١٤١) وفرز معه لقاءهم في يوم الخميس الخامس من شوال قريبا من صلاة الظهر يطالع بخبرة فلما كان في ذلك اليوم جلس في داره وهو شديد القلق على ما يكون من العسكر واحتجب عن الناس منتظراً سقوط الطائر (٧) بما يكون فلم يزل كذلك الى الساعة الخامسة من نهاره فقام ليجدد طهارة فعبّر بالبستان وقد أطلق الماء فرأى ورقة تمر على وجه الماء فأخذها وتفأل بها فوجدها اول كتاب كان وصل من القائد فضل الى الإمام الحاكم قد ذهبت طرته وعنوانه وبقي صدر الكتاب «كتب عبد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله امير المؤمنين من الخيم المنصور في الساعة الخامسة من نهار يوم الخميس الخامس من شوال وقد اظفرت الله عز وجل بعدو الله وعدو الحضرة المطهرة ابي ركوة (٨) المخذول

(١) في الأصل سكينه

(٢) في الأصل ودعا

(٣) في الأصل لتلطفنا

(٤) هما قبيلتان من قبائل العرب

(٥) المهديّة هي التي اختطها المهدي مؤسس الدولة

الفاطمية في المغرب وبينها وبين القيروان مرحلتان

(٦) هما قبيلتان من عرب الصحيرة

(٧) الطائر هو الحمام الزاجل الذي كان يُستخدم في

نقل الأخبار وقد ذكره ابن فضل الله العمري في كتابه

(التعريف بالمصطلح الشريف) ص ١٩١ وقال ان الخلفاء

الفاطميين كانوا يعنون به

(٨) لابي ركوة ترجمة مقتضبة في لبح الطيب ج ٢

ص ٢١ وكان يزعم انه الوليد بن هشام بن عبد الملك

ابن عبد الرحمن الداخل في الأندلس وانه هرب من

المنصور بن ابي عامر حين تتبعهم بالقتل وكان

يدعو للقائم من ولد ابيه هشام وقد لقب بابي ركوة

لانه كان يحملها لوضوئه على عادة الصوفية فاستمال

اليه بني قرّة وقد بلغ الاستياء منهم مبلغه من تصرفات

الحاكم بأمر الله وامعانه فيهم بالقتل وانضوى تحت

لوائه بعض القبائل فجهز اليه الحاكم جيشا بقيادة

وهو في قبضة الأسر والحمد لله رب العالمين « فلما وقف على ذلك سجد شكراً لله تعالى واستشعر الظفر وعجب من موافقة الساعة واليوم والشهر والوقت سقط الطائر بانكسار بني قرة بكموم شريك (١) فركب الى القصر واخبر بذلك فوقع التعجب من هذا الاتفاق وكان قد أرجف به وتحدثت بصره فأخرجت اليه رقعة بخط الإمام (ب ١٤) المستنصر بالله قرئت بالقاهرة ومصر تشتمل على تخطيمه وتكريمه وتهدد المشتمين عليه (٢) والتمثل لهم بقوله تعالى « لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين ايما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وتتضمن ابيات الحسن بن هالي

التي لما تهواه (٣) ركب
لا عائفاً شيئاً (٤) ولو ديف لي
ما حطك الواشون من رتبة
كأتما اتنوا ولم يعلموا
والذي تخرج شراب
من كقك العلقم والصاب
عندي ولا ضرك مغتاب
عليك عندي بالذي عابوا

وذلك في رجب سنة ست واربعين واربعائة

وفي ايامه بلغ التليس (٥) القمح ثمانية دنانير ولما فسدت للحال بين ابي الخثر البساسيري وبين ابن مسلمة وزير الخليفة ببغداد وحل الأتراك عليه وانحرف عنه للخليفة لم يمكنه المقام

شوال بشهر
(٢) في الأصل عنه
(٣) في الأصل نهواه
(٤) في الأصل سببا
(٥) في الأصل التليس وقد ظنه بعض المؤرخين الكيس
والخليفة التليس كما ذكرنا ويقول المقدسي المتوفى بعد
سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
ص ٢٨٤ طبع ليدن سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م « والمكاييل
الروبية وهي خمسة عشر مثلاً والأردب ست وبيات
والتليس ثمان وهي بطالة »

ابي الفتوح الفضل بن صالح فتقاتلا وكانت الحرب
بينهما حجالاً وانتهى الأمر بانكسار ابي زكوة ووقوعه
في يد الفضل فخي به الى القاهرة وطيء به على جعل
لابسا طرطوراً وخلفه فرد يصفعه حتى مات وقطع رأسه
وصلب وبالع الحاكم في اكرام الفضل ورفع مرتبته ثم
قتله بعد ذلك وقد ظفر بابي زكوة في شوال سنة ٣٩٧ هـ
١٠٠٦ م اما ظفر ابن جدان ببني قرة فقد كان في شوال
سنة ٤٤٣ هـ ١٠٥٢ م
(١) كوم شريك اسم موقع ويقول ابن ميسر ص ٦ ان
الحرب في البصرة كانت في شهر ذي القعدة اي بعد

ببغداد فكاتب اليازوري يذكر رغبته في الانحياز الى الدولة ويستأذنه في الوصول الى الباب (١٧١) وكان معه ثلثماية غلام وكان طغرلبك (١) قد وصل من خراسان الى بغداد واتفق بعد وصوله اليها (٢) ان عاد معظم رجاله الى خراسان وخفت عساكرة فاقام اليازوري ابا الخثر البساسيري مناصباً له وامتدّه بالمؤيد في الدين ابي نصر هبة الله بن موسى واصحبه الأموال فبعث اليه طغرلبك الفين (٣) وخمسائة فارس (٤) الى سنجار فكانت الوقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارس (٥) او دونها وعمل الشعراء في ذلك فن ملج ما قيل قول ابن حيوس (٦)

عجبت لمُدعي الآفاق ملكاً وغايتة ببغداد الركودُ
ومن مستخلف بالهون يرضى يُذادُ عن الحياض ولا يدودُ (٧)
واعجب منها سيف بمصر تقام به بسنجار للحدودُ

وحدث لطغرلبك (٨) ما اوجب عودته الى خراسان وقوي البساسيري وكثف جمعه وطال ذيل عسكره وقصد العراق وملك الأعمال ووصل الى بغداد فواصل القتال وقسم عسكره فثنين فواحدة لقتال (٩) النهار من الحجر الى المغرب وأخرى لقتال الليل من المغرب الى الحجر وادى (١٠) ذلك الى ان دخل بغداد وملك محالها وشوارعها واستأمن اليه اهلها (ب ١٧) وحصر (١١) الخليفة في داره

(٧) في الأصل ييزاد ويزوده
(٨) طغرلبك هو ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وهو الذي نهض بالدولة السلجوقية واعز جانبها بعد غزوات وحروب مع امراء بخارى وتركستان وغزنة واول ما خطب لها او بالحري لطغرلبك في نيسابور ثم استولى على خراسان فخطب له على منابرها ويرجع اليه الفضل في تأسيس الدولة السلجوقية التي حكمت بلاد فارس وقد توفي في رمضان سنة ٤٥٣ هـ ١٠٦٣ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧

(٩) في الأصل لتقال

(١٠) في الأصل واذا

(١١) في الأصل وحضر

(١) في الأصل طنغرلبك وفي بعض التواريخ طغرلبك بك وفي بعضها طنغرل بك وهو الأصح لأن الكلمة تركية فطنغرل اسم وبك لقب ومعناه الأمير الا ان اكثر المؤرخين استعملوها طنغرلبك فجاريناهم على استعمالهم
(٢) في الأصل بها
(٣) في الأصل الفين
(٤) في الأصل فارسا
(٥) في الأصل فارسا

(٦) ابن حيوس هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الشاعر الحبل المتوؤ سنة ٤٧٣ هـ ١٠٨٠ م بحلب وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان ج ٢

وفرق النقابين في جهاتها فأشرف الخليفة على اهل بغداد وحضهم (١) على نصرته لما وجد معاونًا ولا مساعدًا ودخل عليه فصاح بال مضر واستدّم بمهارش العقيلي (٢) وترامى عليه فأخذه ومنع منه وكسر البساسيري (٣) منبر المسجد الجامع وأنشأ منبر العز وخطب عليه للإمام المستنصر بالله ونقش اسمه على السكة وقبض على وزيره ابن مسلمة (٤) وجعله في جلد ثور وصلبه حتى جف عليه مات واقامت الخطبة عدة اشهر الى ان قبض على اليازوري واقام الخليفة عدة اشهر في قلعة الحديدية (٥) وكان اليازوري (٦) لا يستبد برأيه ولا يأنف من مشاورته واقامه واصفيائه وكان كثير الحياء وقيل ان تغيض عينيه اذا ركب لغرط حياؤه ولما سعي به انه حمل الأموال الى الشام في التوابيت وشمع سبكه وانغذه الى القدس والى الخليل (٧) وأنه قد عول على الهرب الى بغداد قبض عليه في محرم سنة خمسين (٨) واربعائة وسير الى تنيس فقتل (٩) (١٨١)

(١) في الأصل وحظهم

(٢) هو امير العرب محيي الدين ابي الحرت مهارش

بن العجلي العقيلي صاحب الحديدية وعانة

(٣) ابو الحرت البساسيري من امراء الأتراك في الدولة

العباسية على عهد الخليفة القائم بأمر الله عبد الله

بن الفادر وقد ترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١

ص ٧٤ وكان قيامه على الخليفة في سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م

ثم بعد سنة كاملة قدم طغرلبيك وقتل البساسيري

واعاد للخليفة الى ما كان عليه .

(٤) ابن مسلمة هو رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن

محمد بن عمر بن المسلمة وقد مثل به البساسيري اقطع

تمثيل وفي الخوري في الآداب السلطانية ص ٢٩٤ انه

حبسه ثم اخرجته مقيداً وعليه جبة صوف وطرطور من

لبد احمو وفي رقبته نخنقة فيها جلود مقطعة شبيهة

بالتعاويد واركب جازاً وطيف به في العمال ووراءه من

يضره بجلد وينادي عليه وشهرة في البلد ولحق به

اهل الكرخ اهانة كبرى ثم ضلب بعد ان خيط عليه

جلد ثور وعلق بكلاب في حلقه

(٥) في الأصل الحديدية وفي مجمع البلدان لياقوت طبع

لايبسك ج ٢ ص ٢٢٣ وطبع مصر ج ٣ ص ٢٣٥ : حديثة

الغرات وتعرف بحديثة النورقة وهي على فرائج من الانبار

وبها قلعة حصينة في وسط الغرات والماء يحيط بها وفي

تاريخ ابي الغدا ج ٢ ص ١٧٩ ان الخليفة اقام في حديثة

عانة التي انتقل اليها من الانبار . وعانة كما قال عنها

بافوت في مجمع طبع لايبسك ج ٣ ص ٤٩٤ . وطبع مصر

ج ٤ ص ١٠٢ بلدة مشهورة بين الرقة وهيت وهي تعد

في اقال الجزيرة ومشرفة على الغرات قرب حديثة النورقة

(٦) سبق القول في متن الكتاب ان يازور من عمل

الرملة ولا تزال من القرى الآهلة وهي في ضاحية مدينة

بافا اما الرملة فهي من قواعد الإسلام الكبرى في

الماضي وواقعة بين يافا وبيت المقدس ولا تزال عامرة

آهلة ولكنها ليست من اتساع الرفعة والفساح التجارة

ورخاء العيش على ما كانت عليه في أيامها السالفة

(٧) هما بيت المقدس وخليل الرحمن ويعرفهما الفرجة

باورسلم وحبرون

(٨) في الأصل خمسين

(٩) في ابن ميسر ص ٨ : في الثاني والعشرين من

صفر اخرج الوزير ليلاً ونهبت رقبته في سفلى دار

الإمارة بتنيس وخملت رأسه الى المستنصر وزميت جنته

على مزبلة ثلاثة ايام . ثم جاء الأمر بتكفينه ودفنه

فغسل وحنط بحنوط كثيرة وخمل بين العشاءين

بالمشاعل ودفن ثم اعبد رأسه فدفنت مع جثته

الوزير الأجل الأسعد المكين للحفيظ الأجد الأمين
 عميد لخلافة جلال الوزراء تاج المملكة ووزر الإمامة
 شرف الملة كفيد الدين خليل امير المؤمنين وخالصته
 ابو الفرغ عبد الله بن محمد البابلي

كان يكتب عن عميد (١) الدولة حسن بن صالح وكتب عن الوزير علي بن احمد الجرجرائي هو
 وابو علي صدقة بن الرئيس بما يمليه عليها ولما أفضت الوزارة الى اليازوري قدّمه ورفّع منه
 وأسنى صلاته وجمع له جمهور دواوين الأموال وحمل عنه حضور القصر والجلوس فيه وميّزة بذلك
 عن اصحاب الدواوين فكان ديوانه احد دُورة وكان له يوم في الجمعة (٢) للحضور عند اليازوري
 لا يؤذن لغيره فيه فلم ينتفع اليازوري بشيء من ذلك لما قبض عليه ورّد التدبير الى هذا الوزير
 بل سيّره الى تنيس واجتهد فيها كان من قتله (٣) ويُقال انه لما سيّر من تولى ذلك لم يستأمر
 عليه فلما علم به انكر وصدرت الرسائل الى تنيس بالمنع فوجد الأمر (ب ١٨) قد فات وولي
 الوزارة ثلاث دفعات دفعة عند القبض على اليازوري في محرم سنة خمس مائة واربعمائة وصُرف
 بعد شهرين واربعه عشر يوماً ودفعة ثانية في شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين واقام اربعة
 اشهر وثالثة في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين فاقام خمسة اشهر واعتفى (٥) وكان مذكوراً
 بكتابتي البلاغة والحساب ووقع على رقعة رفعها المستخدم برسم الغيلة يشكو تأخر جاريه « تأخير
 جاري الوكيل مضرب بعلف الغيل فليوصل جاريه اليه وان استحقاقه من غير ترتيب ولا مدافعة
 بإطلاقه » وبعد اعتقاله لزم دارة الى ان مات

للغليظة على ذلك اعظمه وحقد على البابلي وصُرف في
 شهر ربيع الأول .

(٤) في الأصل خمس

(٥) في الأصل اعتفا

(١) في الأصل حميد

(٢) يعني في الأسبوع

(٣) في ابن ميسر ص ١٠ ان البابلي سقى في قتل

اليازوري كل السعي وقابل احسانه بهذا الجزاء ويُقال
 انه جرّد اليه من قتله بغير امر المستنصر . فلما اطلع

الوزير الأجل الكامل (١) الأوحده صفي امير المؤمنين وخالصته

ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي

هو ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي وكان علي بن الحسين جدّ ابيه من اصحاب سيف الدولة علي بن جدان (٢) وخواصه ووصل الى الدولة في جمادى الأولى من سنة احدى وثمانين وثلثمائة واستخدم في كتابة منجوتكين (٣) ونظر الشام وتدبير الرجال والأموال (٤) في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة واتصل بعد ذلك (١٤١) بخدمة الإمام الحاكم هو وولده ابو القاسم الحسين من جلسائه وكانت له وجاهة وتقدمة منزلة وقتله الإمام الحاكم وقتل اولاده الذين محمد جدّ الوزير ابي الفرج احدثهم (٥) ولم يسلم منهم الا ابو القاسم فانه هرب وجرى له ما هو مذكور في التاريخ ومن ملج المراني قول ابي القاسم (٦) فيهم

اذا كنت مشتاقاً الى الطغّ نائفاً الى كربلاء فانظر عراض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة مضرّجة الأوداج تقطر بالدم (٧)
فكم خلّفوا محراب آبي معطاً وكم تركوا من ختمه لم تتم

وكان الوزير ابو الفرج سار الى المغرب (٨) وخدم هناك وتنقلت به الأحوال وبعد عودته الى مصر اصطنعه اليازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله. نُعى به ولما ولي البابلي الوزارة قبض عليه في جملة اصحاب اليازوري واعتقله فتقرّرت (٩) له الوزارة في الإعتقال

(٢) لأبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي الوزير النابه الناجفة ترجمة مهنعة في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ وفيها انه عد كثيرًا وسعى سعياً حثيثاً للانتقام من الفاطميين وحدّ وراء قلب حكومتهم ولم يتم له ما اراد ولم يتأر لنفسه كما يجب ونوفي في رمضان سنة ٤١٨ هـ ١٠٢٧ م بميفارقين وحمل منها الى الكوفة

(٧) في الأصل مضرّجة الأوساع هذا ينظر بالدم .

(٨) في الأصل سار المغرب

(٩) في الأصل فتقرّرت

(١) في الأصل للحامل

(٢) هو سيف الدولة علي بن عبد الله بن جدان خالت الملوك الحمدانيين وامضاهم عزيمة واجزلهم عطاء وافرهم علما واخذهم انراً وقد توفي في صفر سنة ٣٥٤ هـ ٩٦٧ م بحلب ونقل جثمانه الى ميفارقين وترجمته في

وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩١

(٣) في الأصل محوتكين

(٤) في الأصل فالأموال

(٥) قتل الحاكم علي بن الحسين واخاه وولديه في

ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ ١٠١٠ م

وخلع عليه في شهر ربيع الآخر من سنة خمسين واربعمائة لما تعرّض لخليفة بغداد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين وشهوراً وصرف في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وكان (ب ١٩) الوزراء اذا صرفوا لم يُستخدموا (١) فاقترح لما صرف ان يوّلى بعض الدواوين فولي ديوان الانشاء وصار استخدام الوزراء اذا صرفوا سنة تمنع الجول وتؤمن الدثور وهو الذي استنبط هذه الفعلة وتنبّه على ما فيها من المصلحة وتوفي في سنة ثمان وسبعين واربعمائة .

الوزير الأجل العادل الأمير شرف الوزراء سيد الرؤساء تاج الأصفياء عز الدين مغيث المسلمين خليل امير المؤمنين وخالسته وصفوته عبد الله بن يحيى بن المدبّر (٢)

هذا الوزير مشهور البيت في الدولة العباسية وقد تضمنت التواريخ اخبار اسلافه وكان موصوفاً بالأدب وولي الوزارة دفعيتين احدهما (٣) في صفر سنة ثلاث وخمسين وصرف بعد شهر والأخرى في شهر ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وتوفي في وزارته في جمادى الأولى منها وهو احد من ولي الوزارة ومات فيها وكان قد اقترح ابعاد الصادق المأمون عبد الغني بن الضيف والمؤيد في الدين هبة الله بن موسى فسّيرا الى الشام وعادا بعد مدّة (٢٠١)

الوزير الأجل فخر الوزراء عميد الرؤساء قاضي القضاة وداعي الدعاة مجد المعالي كفيل الدين يمين (٤) امير المؤمنين وصفوته عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان والده عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (٥) قاضي طرابلس وانتقل الى القضاء بمصر وكان من افضل

(١) في الأصل ينصرفوا . وفي ابن ميسر ص ١٢ عبد الله بن يحيى

(٢) في الأصل احدها

(٣) في الأصل ليمين

(٤) توفي القاضي عبد الحاكم في سنة ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م

وترجمته في كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ص ٢٩٧ و٢١٣

(٥) في الأصل ينصرفوا

(٦) في اتعاظ للنفص ص ١٤٤ : الوزير الأجل شرف

الوزراء تاج الرؤساء العادل الأمين الاوحد المكين معز

الدين مغيث المسلمين عددا امير المؤمنين ابو الفضل

يحيى بن احمد بن المدبّر تقلد الوزارة اولاً سنة ثلاث

من تولاه وولده (١) هذا اول من ولي الوزارة من بيته وتقررت له في شهر رمضان من سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وكان موصوفاً بالخير ولم تطل (٢) مدة نظره وتوفي في محرم سنة اربع وخمسين (٣)

الوزير الأجل قاضي القضاة وداعي الدعاة ثقة المسلمين

خليل امير المؤمنين وخالسته ابو علي احمد بن عبد الحاكم بن سعيد

كان ينتقل من الخدم في الوزارة والقضاء واول توليه الوزارة في سنة اربع وخمسين وُصِفَ بعد سبعة عشر يوماً وكان مأموناً ديناً محققاً ولما بطل من التصرف سأل الفسحة له في المسير الى القدس فأجيب (٤) الى ذلك وسار اليها وكانت وفاته بالشام (ب ٢٠)

الوزير السيد الأجل الكامل الأوحده

ابو عبد الله الحسين بن سديد الدولة (٥) ذو الكفايتين

من امائل الكتاب وصدورهم وله كتب مستحسنة ورسائل مدونة وكان طبعه اغزر من ادبه وكانت اقامته بدمشق واستدعي للوزارة فلما وصل قلدها في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين واربعمائة وفي وزارته كانت وقعة بين الأتراك والعبيد وُصِفَ في ثاني شعبان من السنة المذكورة وتولى بعد صرفه ديوان الشام ثم صار الى صور (٦) واقام بها عدة سنين فلما فتكت كان

الحسين بن سديد الدولة الماسكي وهكذا حتى اصبح يجيل للقارئ انهم اشخاص متفايرة والأصح ما ذكر اعلاه وقال عنه انه ولي الوزارة مرة ثانية مع ان الذي وليها هو اخوه ابو علي الحسن .

(٦) صور فرضة بحرية على ساحل بحر الروم بين عكة وصيدا وقد كانت عاصمة الغينيقيين في عهدنا القديم وهي الى اليوم آهلة عامرة . اما فتحها من قبل جيش المستنصر بالله فقد كان سنة ٤٨٦ هـ ١٠٩٣ م

(١) في الأصل ووالده

(٢) في الأصل يطل

(٣) في ابن ميسر ص ١٢ كتابه بابي محمد وقال عنه انه توفي في ثالث المحرم من سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٤) في الأصل فأجيب

(٥) في الأصل سديد النسا وقد ذكره ابن ميسر مرة باسم سديد الدولة عبد الله بن الحسين بن ابي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن عيسى الماشلي واخرى باسم ابو عبد الله بن حسين الماسكي وتارة باسم ابو عبد الله

مِنْ جَمَلَةٍ مِّنْ حُمْلٍ إِلَى مِصْرٍ وَتَصَوَّرَ فِي مِشَارَفَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ ثُمَّ صُرِفَ وَتُوفِيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِينَ .

الوزير الأجل الأوحى سيد الوزراء مجد الإصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة (١) خليل امير المؤمنين ابو احمد احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان على قضية في تولي الوزارة تارة والقضاء تارة وكان اللقب الذي اشتهر به جلال الملك
وولي (٢١١) الوزارة دفعتين احدها (٢) في سنة خمس وخمسين وصرّف بعد شهرين والأخرى في
ذي الحجة من السنة المذكورة وصرّف بعد خمسة وأربعين يوماً وكان قد نُكِبَ وعوقب وسار الى
النمام وتوفي به .

الوزير الأجل الأوحى الأسعد تاج الوزراء الأمين المكين شرف الكفاة ذو المفاخر خليل امير المؤمنين وخالصته ابو غالب عبد الظاهر بن فضل المعروف بابن العجمي

كان جدّه يُنعت بالموفق في الدين وهو من دعاة الدولة وكان ابو غالب هذا مذكوراً (٣)
بجراً موصوفاً بإفدام وولي الوزارة غير مرّة فدفعه في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين
وصرّف بعد ثلاثة اشهر ودفعه في شهر ربيع الآخر من سنة ست وخمسين وصرّف ثلاثة وأربعين
يوماً ثم وليها والعزائم قد وهت واسباب الفساد قد بلغت الغاية وانتهت والمراقبة قد نزلت
وقلت والمهابة قد تلاشت واضمحلت فركب من دارة الى القصر فلقبه تاج الملوك شادي (٤) فقتله
عند الشرطة بالقاهرة في سنة خمس وستين وأربعين (ب ٢١) .

شادي وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٩ شادي وهو الامع لأن
هذه الكلمة فارسية ومعناها السرور وهو من مقدمي
الأتراك وقواد للجيش

(١) في الأصل : داعي الداعي

(٢) في الأصل احدها

(٣) في الأصل مذكورة

(٤) في الأصل ساد وفي ابن ميسر ص ١٨ تاج الملوك

الوزير الأجل الأوحده جلال الإسلام ظهير الإمام قاضي القضاة وداعي الدعاة شرف المجد خليل امير المؤمنين وخالصته

لحسن ابن القاضي ثقة الدولة وسناؤها (١) المعروف بابن كدينة (٢)

هو على قضية بني عبد الحاكم في التردد بين الوزارة والقضاء وتولى الوزارة خمس دفعات ودخل أمير الجيوش بدر من عكا في سنة ست وستين واربعمائة واسم الوزارة واقع عليه وكان اول ولايته اياها في شعبان سنة خمس وخمسين وصرّف في ذي الحجة منها وتنقل في الوزارة الدفعات المذكورة وكان سيئ الخلق قاسي القلب ويُقال انه من ولد عبد الرحمن بن ملجم (٣) لعنه الله وسيّره امير الجيوش الى دمياط فقتله بها وقتل ولده معه . وحكي انه لما قدم للقتل ضرب بسيف خليل كان لأحد العسكرية احدى عشرة ضربة قبل ان بان رأسه وهذه عدة الدفعات التي ولي فيها الوزارة والقضاء (٤) وهذا من عجيب الاتفاق (٢٢١)

وزير الوزراء العادل خليل امير المؤمنين ابو المكارم المشرف بن اسعد من صنائع (٥) الوزير ابي الفرج البابلي وخواصه

كان نعتة قبل الوزارة رئيس الرؤساء وذخيرة (٦) الملك ووليها دفعتين احدهما في صفر سنة

(١) في الأصل وسناؤها

(٢) في الأصل كدينة وفي ابن ميسر ص ١٥ ابو محمد

الحسن بن مجلي بن اسد بن ابي كدينة

(٣) عبد الرحمن بن ملجم هو احد الخوارج الثلاثة

الذين اجتمعوا امرهم بينهم على اغتيال علي بن ابي

طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعروة بن العاص وضربوا

لذلك موعداً اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة

٤٠ هـ ٦٦١ م وقد قام هذا الجاني الاثم بما عاهد نفسه

للحيثة عليه

(٤) في ابن ميسر ص ٢٣ في حوادث سنة ٤٦٦ ان

السياف ضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة

مع انه يقول عنه انه تردد في القضاء اربعة عشر مرة

وفي الوزارة سبع مرار

(٥) في الأصل ابو المكارم اسعد بن صبايع وفي ابن

ميسر ص ٢٣ بن صاع ولذلك رجحنا ان القصد هو

” من صنائع “ الوزير البابلي وفي ابن ميسر ايضاً ص

١٥ في حوادث سنة ست وخمسين واربعمائة : وتولى

الوزارة ابو المكارم المشرف بن اسعد بن عقيل وفي

ص ١٦ : في حوادث سنة ٤٥٧ وتولى الوزارة رئيس

الرؤساء ابو المكارم المشرف بن اسعد وقبض عليه في

العشر الآخر من سوال . وهذه هي وزارته الثانية التي

لم يذكر لنا ابن الصيرفي تاريخها . اما قتله من قبل

امير الجيوش فقد كان سنة ٤٦٦ هـ ١٠٧٣ م

(٦) في الأصل وخيرة

ست وخمسين وُصِفَ في شهر ربيع الآخر منها وتُنقَلت به الأحوال إلى أن قتلها أمير الجيوش بعد وصوله إلى مصر

العيد علم الكفاة أبو علي الحسن (١)

ابن أبي سعد إبراهيم بن سهل (٢) التستري

كان يهوديًا وهداه الله إلى الإسلام ويُقال أنه استظهر القرآن وكان يتولى بيت المال ثم انتقل إلى الوزارة فأقام فيها عشرة أيام ثم استعفى (٣)

الوزير الأجل سيد الوزراء تاج الأصفياء ذخرة أمير المؤمنين

أبو القاسم هبة الله بن محمد الرعياني (٤)

من الطائرين (٥) على مصر وعمن خدم بها وولي الوزارة دفعتين أقام في كل منهما (٦) عشرة أيام وانصرف

الأخبر كافي الكفاة أبو الحسن علي بن الأنباري (ب ٢٢)

كان (نائب المؤيد في الدين هبة) الله (٧) بن موسى اصطنعه وجعله نائبًا عنه فيما كان إليه من ديوان الانشاء الشامي وكان حسن الخط متوسط الأدب وانتقل إلى الوزارة فأقام (٨) أيامًا وُصِفَ (٩)

الذي ناقش أبو الغلام المعري وجادلته في بعض عقائده وتفصيل ذلك في معجم الأدباء (ج ١ من ص ١٩٥ إلى ص ٢١٩) (٨) في الأصل أقام

(٩) ذكرنا فيما مر من الخواشي وزيرًا بهذا الاسم وقتلنا أنه قُتل سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م نقلًا عن ابن ميسر مع أنه لم يرد ذكره بين الوزراء قبل هذا التاريخ وقد ذكر ابن ميسر ص ١٦ في حوادث سنة ٤٥٧ هـ أن الذي ولي الوزارة هو الأمير أبو علي الحسن بن محمد الأنباري وظل فيها مدة شهر ثم عاد فقال في ص ٢٣ «ثم استوزر الأخير أبو الحسن بن الأنباري أيامًا وُصِفَ».

(١) في الأصل أبو الحسن بن أبي سعد وفي ابن ميسر ص ١٥ أبو علي الحسن بن إبراهيم بن سهل التستري .

(٢) في الأصل مسهد

(٣) في ابن ميسر ص ١٥ أنه وليها في أواخر سنة ٤٥٦ هـ

١٠٦٣ م وُصِفَ عنها في تحريم سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٤ م مع أنه يقول في ص ٣٢ أنه لم يقم فيها سوى عشرة أيام

(٤) في الأصل الرعياني وفي ابن ميسر ص ١٦ أنه ولي

الوزارة في ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م وُصِفَ بآخره

(٥) في الأصل الطائرين

(٦) في الأصل منها

(٧) في الأصل تخروم بين كان والله . وهبة الله هذا هو

الوزير الأجل تاج الرياسة علم الدين سيّد السادات ابو علي الحسن بن سديد الدولة ذو الكفایتين الماشلي (١)

ولي الوزارة وقد استحكم فساد الأمر وقتلت الهيئة فاسقط الكاتبون حشمته فيما كانوا يعرضون له
به واقام أيامًا وانصرف وسار الى الشام وكان مع اخيه نصر وعاد وتوفيا بمصر

الأجل المعظم فخر الملك ابو شجاع محمد بن الأشرف

من رؤساء العراقيين وكان والده فخر الملك ابو غالب محمد بن علي بن خلف قد وُزِّرَ لبهاء
الدولة (٢) ابي نصر بن عضد الدولة فناخسرو (٣) وكان من الكفاية والكرم وسعة الحال على ما هو
مذكور في التواريخ ووصل هذا الى مصر وتقررت له الوزارة فخدم فيها أيامًا وانصرف وتوجه الى
الشام في البحر فلقية امير الجيوش لما اصعد الى مصر (١ ٢٣) في سنة ست وستين فقتله (٤)

الأجل الوجيه سيّد الكفاة نفيس الدولة ظهير (٥) امير المؤمنين ابو الحسن طاهر بن وزير

من اهل طرابلس الشام ووصل الى مصر وخدم كاتبًا في ديوان الانشاء ثم انتقل الى الوزارة فأقام
أيامًا وانصرف

(٤) في ابن ميسر ص ١٩ انه اقام في الوزارة يومًا
واحدًا وصُرف ثاني يوم من تقلده ايها في سنة ٤٥٧ هـ
وقال انه أُعيد في نفس السنة الى الوزارة وصُرف عنها
في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م أما
والده فخر الملك فقد توفي في ربيع الأول سنة ٤٠٧ هـ
١٠١٩ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥

(٥) في الأصل شهر وفي ابن ميسر ص ١٩ انه وُزِّرَ في
جمادى الآخرة من سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م

(١) ذكر ابن ميسر في ص ٢٣ ان الذي ولي الوزارة
للمرة الثانية هو الحسين بن سديد الدولة وكان ذلك في
سنة ٤٥٧ هـ والأرجح انه وهمّ فيها قاله لأن الحسين هو
اخو الحسن وقد سبق ذكر وزارته

(٢) في الأصل وزرا بهاء الدولة

(٣) في الأصل فناخسروا وهو من بني بوبه الذين
تسلطوا على العراق وقد توفي في شوال سنة ٣٧٢ هـ
٩٨٣ م وتوفي بهاء الدولة ابنه في جمادى الآخرة من

سنة ٤٠٣ هـ ١٠١٢ م

القادر العادل شمس الأمم سيد رؤسا السيف والقلم تاج العلى (١)

عميد الهدى شرف الدين غياث الإسلام والمسلمين

حجيم امير المؤمنين وظهيره ابو عبد الله محمد بن ابي حامد (٢)

من اهل تنيس (٣) وكان ذا يسار وسعة حال ودخل مصر زمان الفتن واختلال الأحوال واستقرت له الوزارة فأقام فيها يوماً واحداً وصُرف ثم قُتل

الأجل الأوحى المكين السيد الأفضل الأمين شرف الكفاة

عميد للخلافة محبت امير المؤمنين ابو سعد منصور المعروف بابن زنبور

كان ابوه ابو اليمى (٤) سورس بن مكرأوه ناظر الريف وكان نصرانيًا وولده هذا على دينه فلما افضت الوزارة اليه (ب ٢٣) اسلم وخُلع عليه وقاد معكفًا والنصارى ينكرون اسلامه واقام في الوزارة ايامًا قلائل (٥) فطالبه للجند بارزاقهم فوعدهم وطمنهم وهرب مع اللواتيين (٦) فبطل امره

الصادق المأمون مكين الدولة وامينها

ابو العلا عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف

كان يخدم اليازورى في دولته (٧) ولم يكنه قط وانما كان يدعوه باسمه وسمت به حاله الى ان جعل (٨) واسطة وبقي الى ان دخل امير الجيوش فنفي الى قيسارية ثم نُقل الى تنيس وقُتل بها

(١) في الأصل العلا

(٢) في ابن ميسر ص ١٩ انه ووزر بعد الطاهر بن وزير سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م وقُتل فيها

(٣) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٧٨ : تنيس مدينة في وسط بحيرة تُعرف بحيرة تنيس لا زرع فيها ولا صرع وهي الآن (في سنة ٨٠٤ هـ ١٤٠٦ م)

خراب داخر وهي قديمة وكان ينجم بها القماش الفاخر ومنها يسفر الى سائر الأرض فاستأصل ذلك الوزير ابو الفرج يعقوب بن كَيْس بالنواشب وما زالت تنيس عامرة الى ان خربها السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر

بن ابوب في شوال سنة ٤٢٤ هـ (١٢٢٧ م) خوفا عليها من ان يملكها الفرنجية في الحروب الصليبية . اما الملك الكامل فقد توفي في رجب سنة ٤٣٥ هـ ١٢٣٨ م

(٤) في ابن ميسر ص ٣٣ بن ابي اليمى بن مكرأوه وفي ص ١٩ انه ولي الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م (٥) في الأصل قلائد

(٦) في الأصل اللواميين ولواتة من قبائل المغرب التي هبطت مصر مع الفاطميين واستقرت بالوجه البحري

(٧) في الأصل في دوليه

(٨) في الأصل الى جعل

السيد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام ابو النجم بدر المستنصري

هو من مهاليك الدولة وجنسه ارمني وكان عزوف (١) النفس ، شديد البطش ، عالي الهمة ، عظيم الهيبة ، مخوف السطوة ومازال من شببته ينتقل في الخدم ويتدرج في الرتب ويأخذ نفسه بالجدّ فيما يباشرة وقوة العزم فيما يرومه ويجاوله (٢) الى ان ولي دمشق وسائر (٣) الشام دفعته في الثانية منها قام عليه (٢٤١) اهل البلدة وعسكرها فخرج منها واستقر بعد خروجه بثغر عكا (٤) وكانت الأحوال يومئذٍ بالخرصة قد فسدت والأمور قد تغيّرت وطوائف العساكر قد تبعثرت وتحرّبت والفتن بينهم قد اتصت وتأكّدت والوزراء يقنعون بالاسم دون الأمر والنهي والرخاء قد أُيس منه والصلاح لا يطمع فيه ولوثة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرفات قد انقطعت برّاً وبحراً آلا بالحفارة الثقيلة والكلفة الكبيرة مع ركوب الغرر وشدة الخطر والمارقون ينوي بعضهم لبعض الاحتيال والغدر ويضمّر كل منهم لصاحبه الاغتيال والبغي فلما قتل بلدكوز (٥) حسن بن حمدان فصل امير الجيوش عن عكا وقصد الخصرة مُستدركاً من طاعتها ما اهله العصاة وحرمة ومستأنفاً من خدمتها ما فرطوا فيه وتركوه وقد كان وهو بالشام يتحسّر على ما يبلاغه من امرها ويتلهف على كونه بعيداً عنها وينتظر فرصة ينتهزها في المهاجرة اليها وحين وصل امر الإمام المستنصر بالله بالقبض (ب ٢٤٢) على بلدكوز (٦) واعتقاله في خزانة البنود فلما حصل بها كان آخر العهد به ودخل امير الجيوش في شهر ربيع الآخر من سنة ست وستين

اغلب التواريخ وهو من امراء الأتراك الذين خافوا على انفسهم من استئثار ناصر الدولة للحسن بن حمدان فقتلوه وقتلوا اخويه لخم العرب وتاج المعالي وجماعة كبيرة من بني حمدان فانقطع ذكرهم من مصر وذلك في رجب سنة ٤١٥ هـ ١٠٧٢ م فلما خلا الجو لالأتراك استطالوا على الخليفة واستبدوا بالأمور وطلب امير الجيوش الى الخليفة وهو في طريقه الى مصر القبض على بلدكوز فقبض عليه في جمادى الأولى من سنة ٤١٦ هـ ١٠٧٣ م

(١) في الأصل اعروف

(٢) في الأصل ويجاوره

(٣) في الأصل شاير

(٤) عكا من الثغور البحرية بين صور وحيفا وقد كانت من المعاقل الحصينة في الحروب الصليبية وما بعدها وارتد عن سورها نابوليون بوناپرت بجيوشه للحرارة

(٥) في الأصل بلدكوس

(٦) في ابن ميسر ص ٢٢ بلدكوز وكذلك اسمه في

واربعائة فخلع عليه وردّ النظر اليه وبطل حينئذ امر الوزارة فأصلح الأحوال بالباب واقام الهيبة ورفع منار الدولة ورتب الدواوين والمستخدمين وقرّر امر الرجال والأعمال على ما هو مستقرّ الى الآن وتوجه لحرب لواتة واستردّ ما كان من الأعمال بأيديهم ثم افتتح بعد ذلك بلاد الصعيد وجعل الأعداء بين قتيل او شريد او طريد ثم وصل الأتسز (١) الى اعال الريف فخرج اليه وكسره وقتل جميع رجاله فانهزم ثالث ثلاثة وكان امير للجيش هذا موقفاً في طاعته مطلقاً في محاربتة وبعد ذلك قرّرت نعوتة وادعيتة وخلع عليه بالطيلسان وصار المستخدمون في الحكم والدعوة ثواباً عنه وتقاليدهم تكتب من مجلس نظرة وبدأ في سنة ثمانين واربعائة بعمل سور على القاهرة المعزّية وتوفي قبل تمامه وكان ظهور وفاته في سنة ثمان وثمانين واربعائة (٢) (١ ٢٥)

باب زويلة الكبير وباب الفتوح عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليبنى جامعه فوجد عرض السور في بعض الأماكن نحو العشرة اذرع .

قلنا وفي وسط المسجد الذي بمقام سيدنا خليل الرحمن منبرٌ من الخشب بديع الصنع نُقش عليه بالحرف الكوفي المشجّر "بسم الله الرحمن الرحيم نصرٌ من الله وفتح قريب لعبد الله ووليّه معدّ ابن عمّ الإمام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آياته الطاهرين وابنائته البررة الأكرمين صلاة باقية الى يوم الدين . ها امر بعمل هذا المنبر فتأه السيد الأجل امير للجيش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ابو النجم بدر المستنصري عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته المشهد الشريف بشعر عسقلان مجدد مولانا امير المؤمنين ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما في شهور سنة اربع وثمانين واربعائة . اهـ"

وعسقلان على ما في معجم البلدان طبع لابيسك ج ٣ ص ٢٧٣ وطبع مصر ج ٦ ص ١٧٤ مدينة من اعال فلسطين على ساحل البحر بين حمزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام كما يُقال لدمشق . وما زالت عامرة حتى استولى عليها الإفرنج في الحروب الصليبية ثم استنقذها

(١) في الأصل الأقسيس ولعله يريد الأتسيس لما رأيناه قبل هذا بقلب الزاي سينا في بلدكوز . وفي التواريخ اسمهُ انسز بن اوق للفرارزمي التركي وهو الذي ملك الشام وقد جاء ريف مصر بجيشه لأن ابن بلدكوز الذي التحبأ اليه بعد قتل ابيه زين له الاستيلاء على مصر فقام اليه امير للجيش وكسرة شر كسرة وذلك في رجب سنة ٤٩٩ هـ ١٠٧٧ م وانهزم الأتسز وسار الى دمشق وظلّ فيها الى ان احتال عليه تاج الدولة تتش الذي جاء لنصرته على للجيش المصرية فقتله في ربيع الأول سنة ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م اما تتش فقد قتل في سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م (٢) في ابن ميسر ص ٣٠ انه توفي في ربيع وقيل في جهادى الأولى من سنة ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م

وفي خسطط المقريزي ج ٢ ص ٢٠٤ "ان اول سور للقاهرة بناه القائد جوهر وفي ص ٢٠٨ ان السور الثاني بناه امير للجيش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعائة (١٠٨٧ م) وزاد فيه الزيادات التي فيها بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيها بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضاً جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الأبواب من حجارة وفي نصف جهادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثمانائة (١٤١٥ م) ابتدئ بهدم السور الحجر فيها بين

السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابو القاسم شاهنشاه ابن السيد الأجل امير الجيوش بدر المستنصري

انتقل النظر اليه حين اشتدّ مرض والده في شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين واربعمائة وكان سبب توليه مع بقاء ابيه وحياته والبدار بذلك من غير انتظار لوفاته ان غلاماً له يسمى صافياً ويُلقب بامير الدولة كان استخلصه وقدمه وفخّمه وعظّمه وذخره لعقبه واسلفه حسن الظنّ به يئس من عافية مولاه فسوّلت نفسه وزين له هواه ان ينتصب في منصبه ويتولّى الأمر من بعده وجهل ان سيادة البرايا وسياسة الرعايا وفضاؤ الأمر والحكم ونيل السلطان والملك شيئاً لا يُدرك بالسعي والحرص ولا يبلغ بأمانى النفس وانما هو امر يخصّ الله سبحانه به (١) من يصطفيه ويعقده تعالى لمن يراه اهلاً ان يجعله فيه واخذ امير الدولة هذا يعجّل تكفير النعمة بغياً واعتزازاً

المجدد فلما تكامل جل الأفضل الرأس على صدره وسعى به ماشياً الى ان احلّه في مقرة وقيل ان المشهد بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكتله ابنه شاهنشاه الأفضل وكان نقل الرأس الى القاهرة ووصله اليها في جادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م وبُستدلّ من تاريخ صنع المنبر للمشهد الحسيني بعسقلان ان ذلك المجدد انشأه امير الجيوش بدر المستنصري في سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م واقام فيه المنبر بعد اتمامه . بقي علينا ان نذكر عن الطريقة التي وصل المنبر فيها الى مسجد خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام . يقول القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه الأئس للجيل بتاريخ القدس والليل ج ١ ص ٥٧ « والظاهر ان الذي نقله ووضع بمسجد للجيل عليه السلام الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله لما هدم عسقلان » اما صلاح الدين فقد توفي في صفر سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م بمدينة دمشق (١) في الأصل سبحانه من

صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم عاد لمخرّبها سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م خوفاً عليها من الإفريج . قلنا وعسقلان اليوم من الطول الدوارس وهي بين حمزة وبافا وتري بين اطلالها اعدة ملقاة على الأرض وصور ومائيل وعاديات كثيرة وبعض اقسام سور المدينة وجوارها قرية كبيرة تسمى لهورة يقطنها اناس من القرويين ولعلمهم بقتية سكنها الاقدمين . وعلى قيد غلوة من اطلال المدينة مشهد الحسين عليه السلام وقد قام على قمة هضبة عالية بين سهل افج من الرمال بطل على البحر وقد جدّدت عمارته في اوائل القرن الرابع عشر للهجرة واواخر القرن التاسع عشر للميلاد من قبل السلاطين العثمانيين وبغصد اليه الزوّار من كل صوب وحذب للتبرك والتمتع بجلال المكان وجمال المنظر . اما مسجد الحسين بعسقلان فيقول ابن ميسر ص ٣٨ لَمَّا دخل الأفضل عسقلان في سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٧ م كان بها مكان دارس فيه رأس الحسين فاخرجه وعطره وحمل في سفط الى اجل دار بها وعمّر

ويصتر على المعصية عتواً واستكباراً ويستنجد (ب ٢٥) بمن (١) ربّاه مولاة لخدمة ولده من الرجال ويستعين بما أعدّه له وجمعه من الأموال وجلس في داره فاجتمع اليه من خدعة واستهواة واستماله واستغواه وخيل له أنّ الإمام المستنصر بالله يختاره على السيد الأجل الأفضل ويؤثّره ويعتمد عليه في دولته ويستوزره فراسله (٢) السيد الأجل الأفضل مستميلاً له مستصلحاً ومستنجباً لهذا الفعل مستقبلاً ومذكراً بما له ولوالده عليه من الحقوق ومحذراً سوّ عاقبة المروق والعقوق وهو يتمادي في التمرد والطغيان ويستمرّ على الظلم والعدوان وركب الى باب الذهب (٣) تميّ لئمه وجماعته طامعاً في انتظام حاله وبلوغ ارادته فلما لم يصل الى الإمام المستنصر بالله انكسف باله واستحكم بأسه (٤) وصعقت نفسه وانحلّ امره وركب السيد الأجل الأفضل الى باب العيد (٥) فأبى أمير المؤمنين في امره الآ حكم الوفا وكرم الخلفا والسّمّو به الى اعلى مراتب الاصطفا فحقّق له ما تمنّاه ووده واجراه بحريّ ابيه وسدّ به مسدّه فعند ذلك طلب امين (١ ٢٤) الدولة (٧) منه ان يشمله بعفو وان يؤمنه على نفسه فأسغفه بمطلوبه وصنح له عن ذنوبه (٨) وابقاه واحداً من امراء الدولة من غير تعويل عليه في خدمة وركب الإمام المستنصر بالله الى امير الجيوش عائدًا له (٩) ومقرراً امر السيد

(١) في الأصل من

(٢) في الأصل فواسله

(٣) في خطط المقرئبي ج ٢ ص ٢٩١ : باب الذهب : هو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع اهل الدولة في يومي الاثنين والخميس ويُقال في سبب تسميته ان المعزّ لدين الله لما خرج من المغرب اخرج امواله منها وامر بسبكها ارحية كأرحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره الى ان كان زمن الغلاء في ايام المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن ان يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس مبارد حادّة وعرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تُر بعد ذلك وقيل ان المعزّ لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب قيل بل خمسمائة جمل على كل جمل ثلاث ارحية ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الأرحية واحدة فوق اخرى فسمي باب الذهب .

(٤) في الأصل بأسه

(٥) في الأصل باب العيد وفي خطط المقرئبي ج ٢

ص ٢٩٧ باب العيد : هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخطّ رحبة باب العيد وهو عقد بحكم البناء ويعلوه قبة قد عكس مجهدا وقيل لهذا الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلّى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد .

(٦) في الأصل فأبى

(٧) في ابن ميسر ص ٣١ : اسم امين الدولة هذا لاوون ويقول انه لما مات امير الجيوش أستدعي امين الدولة من قبل المستنصر بالله وُخّلع عليه بالوزارة وجلس في الشباك عند الخليفة واذا بالأمراء قد وقفوا بعين القصر وهم شاكي السلاح وان العسكر ان يُرتق لاوون فأمر باحضار الأفضل ورتبه مكان ابيه

(٨) في الأصل ذنوبه

(٩) في الأصل عابداً له

الأجل الأفضل معه ومن الغد شرفه بملاص جسده الطاهر (١) وقلده قلادة من الجواهر الفاخر وحين افاض عليه هذه الخلع الباهرة للحسان جمع له ما كان لابييه من السيف والطيلسان فهذا سبب رد الأمر اليه في حياة ابيه ثم قررت نعوته وادعيتنه بما كان مستقراً لوالده واقام الناس هادئين ساكنين مطمئنين وادعين الى ان انتقل الإمام المستنصر بالله (٢) قدس الله روحه ليلة عيد الغدير (٣) من السنة المتقدم ذكرها وبويع الإمام المستعلي بالله صلى الله عليه فكانت بيعته في اليوم الذي نص فيه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابيه عليه السلام بالإمامة (٤) فيه ولم يتفق ذلك لأحد من الأئمة قبله وما زال امين الدولة كل يوم يواصل المثل بين يدي السيد الأجل الأفضل خادما بالسلام ثم يعود الى داره الى ان حدثت نوبة الإسكندرية عند النقلة المستنصرية واحتاج السيد الأجل الأفضل الى (ب ٢١) التوجه اليها (٥) فاحضره واعتقله وابقى (٦) عليه روحه وما قبله وبقي على ذلك الى ان مات في الاعتقال

لجديد وبعثوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن

الذبايح

(٤) في الأصل بالامام

(٥) في الأصل منها ونوبة الإسكندرية هي فيام نزار ابن المستنصر واكبر اولاده على المطالبة بالخلافة لأن المستعلي كان اصغر اولاد المستنصر وله اخوة ثلاثة اكبر منه سناً واولى بالخلافة ولكن الأفضل فضله على اخوته سابق ضعيفة بينه وبين نزار الذي بايعه اهل الإسكندرية وواليها لمخرج الأفضل بعساكيره الى الإسكندرية لقتاله في اوائل سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م وكسر في المرة الأولى فأعاد الكرة حتى وفق في اواخر السنة المذكورة الى القبض على نزار وبعث به الى القاهرة وقيل انه بنى لنزار حائطين وجعله بينهما الى ان مات في سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م والغريب بعد ذلك كله ان يظهر لنزار ولد في خلافة الحافظ لدين الله الذي توفى في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ ١١٣٠ م وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٢٤ هـ ١١٢٩ م

(٦) في الأصل وابقا

(١) في الأصل الطاهرة

(٢) الإمام المستنصر بالله ابو محمد معد بن الظاهر لإعزاز دين الله توفي في ذي الحجة سنة ٤٧٨ هـ ١٠٩٤ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٥

(٣) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٢٢ ان اول من احدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفى في ربيع الأول سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٧ م احدثه في سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م فاتخذته الشيعة من ذلك الوقت عيداً واصله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر للمسلمين فنزل بغدير خم ونودي بالصلاة جامعة وكبح لرسول الله تحت مجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اللهم تعلمون اني اول المؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال اللهم تعلمون اني اول بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مؤلاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغدير خم على ثلاثة اميال من الحجفة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله حجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يجيوا ليلته بالصلاة ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه

خلافة الإمام المستعلي بالله صلى الله عليه السيد الأجل الأفضل

تولى (١) هذا السيد اخذ البيعة له وعندها تجددت نوبة الاسكندرية وكثرت الفتن والحروب واستمر ذلك عدة شهور وكان له من جميل الأثر فيه ما هو معروف مشهور وبعد ذلك وطى أعمال المملكة كلها وشاهد بلاد الحضرة جميعها وسار الى الشام وفتح البيت المقدس (٢) ولقي الفرنج وجاهدهم بنفسه واولاده وكان كل عام يجهز العساكر اليهم براً وبحراً ولم يزل على ذلك الى ان انتقل الإمام المستعلي بالله في السادس عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة (٣).

خلافة الإمام الأمر بأحكام الله عليه السلام السيد الأجل الأفضل

وتولى (٤) هذا السيد الأجل اخذ البيعة الأمرية في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة واستمر على (١ ٢٧) عادته في النظر والتدبير (٥) وما زال يجتهد في جهاد الفرنج

(١) في الأصل وتولا بيت المقدس تربة معروفة تضم رفات هؤلاء الشهداء الذين قتلوا صبراً وذهبوا ضحية التعصب الديني في الحرب الصليبية الأولى .

(٢) هو المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تمام معد وقد توفي في سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١

(٤) في الأصل وتولا

(٥) في وسط دير طور سيناء مجدد للمسلمين على منبره كتابة تاريخية بالكوفي نقلها نعوم بك شقير المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م في مؤلفه (تاريخ سيناء) ص ٢١٢ وهي ترجع الى أيام هذا الوزير وهذه هي بنصها : بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على

(١) في الأصل وتولا

(٢) كان فتح بيت المقدس من قبل للجيش المصرية في سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٨ م بعد نصب الجانيق عليها وهدم جانب منها وكانت بيد قواد الأتراك كأن الأفضل اراد ان يقف في وجه سيل الصليبيين للبارف الذي اخذ بالانحدار من القسطنطينية الى بلاد الإسلام فطمى على انطاكية وبلاد الساحل لكن ذلك لم يمنع القدر فسقط البيت المقدس في ايدي الفرنجة بعد حصار استمر اربعين يوماً لسبع بقين من شعبان سنة ٤٩٢ هـ ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ م وقد فتكوا بالمسلمين فتكا ذريعاً وصاروا يقتلون الرجال والنساء والكبار والصغار والبنين والبنات وقتلوا داخل المجد الأقصى ما ينيف على سبعين الف من المجاورين ولا يزال في مقبرة مامتاً

ثِيَابًا وَعَشْرِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ اغْتِيلَ سَلْخَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةَ لَمْ يَضَى شَهِيدًا إِلَى رِجَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَاسْتَقَرَّ بِجِوَارِ رَبِّهِ فِي دَارِ عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْعَدُوَّ بَاقٍ بِالشَّامِ مُسْتَوَلٍ عَلَى مَعْظَمِ نَعُورِهِ وَعَمَلِهِ مَنْصُوفٍ فِي سَهْلِهِ وَجَبَلِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ عِزَمَاتِ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ الْمَأْمُونِي خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ مَاضِيَةً بِبِوَارِهِ وَمَعْيِيَةً عَلَى آثَارِهِ وَمُطَهَّرَةً لِبِلَادِ الْإِسْلَامِ مِنْ رِجْسِهِ وَعَارِهِ اخْتِذَاً لِلدِّينِ بِطَوَائِفِهِ مِنْهُ وَثَارَةً بِحِكْمَتِهِ فِيهِ مَوَاضِي (١) الذُّوَابِلِ وَالْمُنَاصِلِ مَرْسَلَةً عَلَيْهِ صَبِيبُ نَكَالٍ مُبِيدٍ لَهُ مُسْتَأْصَلٌ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِهَذَا الْمَقَامِ الْأَشْرَفِ وَذَخْرَهُ وَحَسَنَ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ مِمَّا ضَاعَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ وَوَفَّرَهُ وَقَدْ كَانَ السَّيِّدَ الْأَجَلَ الْأَفْضَلَ لِتَوْفِيقِ اللَّهِ آيَاتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِرِعَايَاهُ فَدِ الْغَى (٢) مَقَالِيدُهُ وَسِيَاسَتُهُ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ إِلَى الْأَجْلِ الْمَأْمُونِ خَلَّدَ اللَّهُ آيَاتِهِ فَتَقُومُ كُلُّ مَعْوَجٍ مَائِدًا وَاصْلَحَ كُلُّ مُخْتَلٍ فَاسِدًا وَحَرَصَ عَلَى الْخَيْرَاتِ حَرَصًا شَهِدَ لَهُ (ب ٢٧) بِقُوَّةِ الدِّينِ وَصِحَّةِ الْيَقِينِ وَنَالَ بِهِ الرِّضَى مِنَ الْخَالِقِ تَبَارَكَ (٣) وَتَعَالَى وَمِنَ الْمَخْلُوقِينَ

فَلَمَّا تَوَفَّى السَّيِّدَ الْأَجَلَ الْأَفْضَلَ وَانْتَقَلَ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ وَحَمَلَ الْقُدْسَ غَدَا النَّاسَ هَاجِمِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْقَدُوهُ وَجَرَى أَمْرُهُمْ عَلَى مَا لَمْ يَظُنُّوهُ وَلَمْ يَعتقدُوهُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ لِعَدْمِهِ إِلَّا الْحُزْنَ عَلَى مِصَابِهِ وَالْجُزْعَ عَلَى فِرَاقِهِ وَالعُجْبَ مِنْ عُدُوِّ النِّقْدِ (٤) عَلَى الْأَسَدِ وَالغُلُقَ الَّذِي فَتَحَ مَعَهُ مُسْتَحْسِنِ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ لَأَنَّ أَحْوَالَهُمْ فَسَدَتْ وَلَا سَوْقَ صَالِحِهِمْ كَسَدَتْ وَلَا رِجْحَ الْمُضِرَّةِ عَلَيْهِمْ هَبَّتْ وَلَا عِقَابِ الْأَذْيَةِ بَيْنَهُمْ دَبَّتْ وَلَا مُضَاجِعَ سَكُونِهِمْ أَقْصَتْ بِهِمْ وَنَبَّتْ (٥) وَلَا أَطْرَافَ أَعْمَالِهِمْ تَشَعَّنَتْ وَلَا اضْطَرَبَتْ لَأَنَّ سَيِّدَهُمُ الَّذِي عَمَّهُمْ بِكِرْمِهِ وَغَرَّتْهُمُ السَّعَادَةُ بِحَسَنِ نَظَرِهِ السَّيِّدَ الْأَجَلَ الْمَأْمُونِ مَدَّ

ج ١ ص ٢٧٨

(١) فِي الْأَصْلِ قَوَاضِي

(٢) فِي الْأَصْلِ الْفَا

(٣) فِي الْأَصْلِ تَبْرَكَ

(٤) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ قَبْلَ النِّقْدِ وَوَلَدَ الْأَسَدِ وَقَبِيلُ وَوَلَدَ

الشَّافِ (٥) وَفِي صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ النِّقْدُ بِالتَّحْرِيكِ جَنْسٌ

مِنَ الْغَمِّ قِصَارُ الْأَرْجْلِ فَبَاحُ الْوُجُوهِ تَكُونُ بِالْجَسْرِيِّينَ

الْوَاحِدَةُ نِقْدَةٌ وَيُقَالُ ادَّأَلُ مِنَ النِّقْدِ فَالْأَصْمَعِيُّ اجْوَدُ

الصُّوفِ صُوفِ النِّقْدِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ أَقْصَتْ بِهِمْ وَتَبَّتْ

كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . نَصَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ . لِعَبْدِ اللَّهِ وَوَلِيهِ أَبِي عَلِيِّ الْمَنْصُورِ الْإِمَامِ الْأَمْرَ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَابْنَائِهِ الْمُنْتَصَرِينَ . أَمْرٌ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْمَنْبَرِ السَّيِّدِ الْأَجَلَ الْأَفْضَلَ أَمِيرِ الْجَيْشِ (فِي الْأَصْلِ لِلْحَرَمِيِّينَ وَفِي الصُّورَةِ الشَّمْسِيَّةِ لِلْجَيْشِ) سَيْفِ الْإِسْلَامِ نَاصِرِ الْإِمَامِ كَافِلِ قِضَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَهَادِي دَعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْقَاسِمِ سَاهِنْشَاهِ عَضُدِ اللَّهِ بِوِ الدِّينِ وَامْتَعَ بِطُولِ بَقَائِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَادَامَ قُدْرَتَهُ وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِ مِائَةِ اثْنَيْ بِاللَّهِ « ١١٠٦ م » وَتَرْجَمَةُ الْأَفْضَلَ فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ

الله ظلّه باق لم يزلّ وحالهم بتدبيره وسياسته لم تتغير ولم تحل والله عزّ وجل يثبت وطأته (١)
ويجيب من كل مسلم فيه دعوته بفضلِهِ وطولِهِ وقوّته وحولهِ (٢١ ا)

السيد الأجل المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن الأجل نور الدولة ابي شجاع الأمري

اعانه الله على مصالح المسلمين ووقفه في خدمة امير المؤمنين وادام له العلوّ والبسطة والتمكين .
هذا السيد اكل من نعم خليفة وافضل من نصر شريعة وارحم من حاط رعيّة وانصف من امضى
قضية واسمح (٢) من اجرل عطاء اذا بخلت الملوك وشحت واحكم للحاكمين على المحجة البيضاء اذا
تبنت عنده القصص وصحت لا يهتك سترا ولا يخذل حقاً ولا يتخذ ظلماً ولا يقطع رزقا ولا يزال
انعامه مقصياً لهم مبعدا ولا ينفك اصطناعه معيناً على الدهر مسعدا اذا عددت مناقبه ابانت
عجز الواصف المُنني واذا وُجِدَ في الفضائل امن استظهار المستدرك المستثنى فلا نفع الآ منه على
كثرة طالبه ولا ضرر يُستكشف ويُستدفع الآ به فابقاه الله ركنًا للدين القيم للحنيف (ب ٢٨) وادام
سلطانه ظلًا ممتدًا على القوي والضعيف واجرى الكافة من ذلك على عادتهم الجميلة من فضله
للجزيل وصنعه اللطيف وهذا السيد الأجل ربيب الدولة العلوية خلد الله ملكها ولاسلانهِ
الكرام فيها افضل المقامات واجلّ الكرامات وقد اوصلتهم الثقة بهم الى رتبة القرب والدنو
وبلغتهم الطمأنينة اليهم اعلى (٣) درجات الرفعة والسمو ولما تعلق هو ادام الله ايامه بحببة السيد
الأجل الأفضل (٤) كرم الله مثواه رأى منه ما لا يوجد في ولد ولا يُطمع به من احد شرف اخلاق

بمصر ثم صار يحمل معه الأمتعة فدخل الى دار الأفضل
فأعجبه منه خفته ورشاقته وحلو حديثه وعلم انه ابن
صاحبه فاستخدمه مع الفراشين حتى بلغ ما بلغ . اما
ابن ميسر فيرد على ذلك بقوله في ص ٢٤ : هذا وقصم
فان والد المأمون توفي سنة ٥١٢ هـ (١١١٨ م) وولده مدبّر
ملك الأفضل ورأيت جزءاً فيه من مراثي والد المأمون

(١) في الأصل وطنه
(٢) في الأصل امسح
(٣) في الأصل اعلا
(٤) في ابن الأثير ج ١ ص ٢٢٤ ان والد المأمون كان
من جواسيس الأفضل في العراق فمات وله يخلف شيئا
فتزوجت امه وتركته فقيراً فاتصل بانسان ينعلم البناء

وكرم طباع وحسن طويّة ونقاء سريرة ومبالغة في النصيحة ومناجزة على الموالاتة الصريحة ومتاجرة
 لله تعالى فيما بذل له من ماله وجاهه ومخالصة في الطاعة لخالفه والله (١) استكفاه امر الملكة
 وحمله اوقها (٢) وعذق به احكام السياسة وطوقه طوقها فدبر الأمور تديباً لا عهد للناس بمثله
 وعاملهم معاملة تشهد بعناية الله به في قوله وفعله فلما توفي السيد الأجل الأفضل شرف الله
 ضريحه (٢٩١) ظهر ما لله تعالى فيه من السرّ وخرج ما كان له في الغيب من الخبء ورفع استحقاقه
 الى اعلى (٣) المنزلة التي كانت تنتظره ورقاه استكثاته (٤) الى المرتبة التي كانت ترتقبه فعدا سفير
 للخلافة وسلطان الكافة وكفيل الأمة وحامل اعباء الدولة والمرجو لاجتنات اعداء المملكة والمؤمل
 لافتتاح البلاد المستغلقة وخلع عليه في اليوم الثاني من ذي الحجة من سنة خمس عشرة وخمسمائة
 من الملابس الخاصة وطوق ذهب مرصع وقلد سيفاً كذلك وتفرّد بالنظر ودعي له على كل منبر
 بما خرجت نسخته من حضرة امير المؤمنين « اللهم انصر من اصطفاه امير المؤمنين لدولته وارتضاه
 وانتخبه لتدبير احوال مملكته واجتباؤه وولج اليه الأمور فساسها احسن سياسة يقظة وجدداً وحزماً
 واستكفاه في المهمات فكفى فيها مضاء واستقلالاً وعزماً وجرّده منه للمصالح مرهفاً تساوى في المضاء
 حداه واطلع منه كوكب سعد عاد واشرف سناؤه وسناه الأجل المأمون (ب ٢٩) عز الإسلام فخر الأنام
 نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابا عبد الله مجدداً الأمري اعانه الله على مصالح المسلمين ووفقه
 في خدمة امير المؤمنين وادام له (٥) العلو والبسطة والتمكين اللهم اجعل كوكب سعد ابدأً عالياً
 مُشرقاً وافتح للدولة على يديه مغرباً ومشرقاً واقرن بالتوفيق آراءه (٦) وعزائم وأمهض في نحور اعداء
 الدين استنته وصوارمه » وثبت اسمه ونعته على طراز ما يُعمل في اجمال المملكة من الملابس والفرش
 والآنية فلما نبأت الأمور منازلها واخذت الشؤون متأخذها لم يُقدّم هذا السيد شيئاً على
 اللتفات الى بيوت العبادات لما اخلى جامعاً ولا مسجداً من فعلٍ حسنٍ وانير جميل اعانه المنار
 الملة وابتنعاً لمرضاة الله حتى انه امام منبراً في المسجد الذي كان السيد الأجل الأفضل انشأه

- | | |
|----------------------|---|
| الربط | شيء كثير ومدح الأفضل في بعض المراتي ورأيت في |
| (٣) في الأصل اعلا | كتاب البستان بحوادث الزمان ان المأمون كان يرش |
| (٤) في الأصل اسبحاسه | بين القصرين بالماء |
| (٥) في الأصل ادا له | (١) في الأصل الاهه |
| (٦) في الأصل اراه | (٢) في لسان العرب لابن منظور الاوق الثقل والعذق |

مطلّاً على بركة الحبش (١) وكان هذا المسجد مغلقاً لا يُفتح ومهجوراً لا يُقصد فلما امر بعمل المنبر وتقدّم بالصدقة على من يُحضر كلّ من يتأخّر صار الناس يجتمعون به ويسعون الى ذكر الله فيه فنال بذلك في العاجلة (٣٠١) كبير (٢) الثناء وسينال عليه في الآجلة جزيل الجزاء ثم استمرّ على عادته في الصدقات التي اعنى تبرعته بعطائها عن الوسائل ومنع التذاذة بها ان يتبرّم بالحاج سائل وأتبع ذلك بالصلوات السنّية والهبات (٣) الهنيّة وانتصب لقضاء الحوائج والنظر في المصالح انتصاباً حازه الأجر وحواه واجتهد في ذلك اجتهاداً ما رأى احد مثله ولا رواه لها أحدٌ يشكو تريت حاجة ولا توقّف طلبة ولا اجمال ظلامه وكشف حقوق الدواوين فوجد بقايا عظيمة قديمة قد بَعُد عهدها وطال وزودها في الأعمال وترددتها والذين تلزمهم عاجزون عن اقلها فضلاً عن كلّها وهم في دركها وتحت خطرهما ولا سبيل الى استنقاذهم لأجلها وفيهم من مات وورثته خائفون من المطالبة بها واعتسافهم بسببها فنظر لهم فيها نظر راحم رمون وجدّد (٤) سؤال امير المؤمنين في المساحة بها على انها ألوف ألوف وكتب السجّل بذلك مشتملاً على تفصيلها باسماء اربابها وتعيين سنيها وثبت فيه (ب ٣٠)

هذا آخر ما وجدناه في الرسالة وقد اغتال الأمر بأحكام الله ابا علي المنصور بن المستعلي بالله اس من النزاريّة كنوا له في الطريق فلما مر بهم وثبوا عليه باسيافهم وأثخنوه جراحاً اودت بحياته وذلك في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ ١١٣٠ م وكانت له صلة بالأدب والشعر وترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧٨

- (١) في الأصل بركة الحبش وفي كتاب الإنتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ٥٥ بركة الحبش : كانت تُعرف قديماً ببركة المعافر وحبير وتُعرف باصطبل فاش وقال في سبب تسميتها ان في قبليها جناناً تُعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي شهد فتح مصر واليمن
- تُعرف بالحبش وبه عُرفت بركة الحبش .
 (٢) في الأصل كرم
 (٣) في الأصل والهيات
 (٤) في الأصل جرد وفي كتب اللغة (تجرد) للأمر اي جَدّ فيه